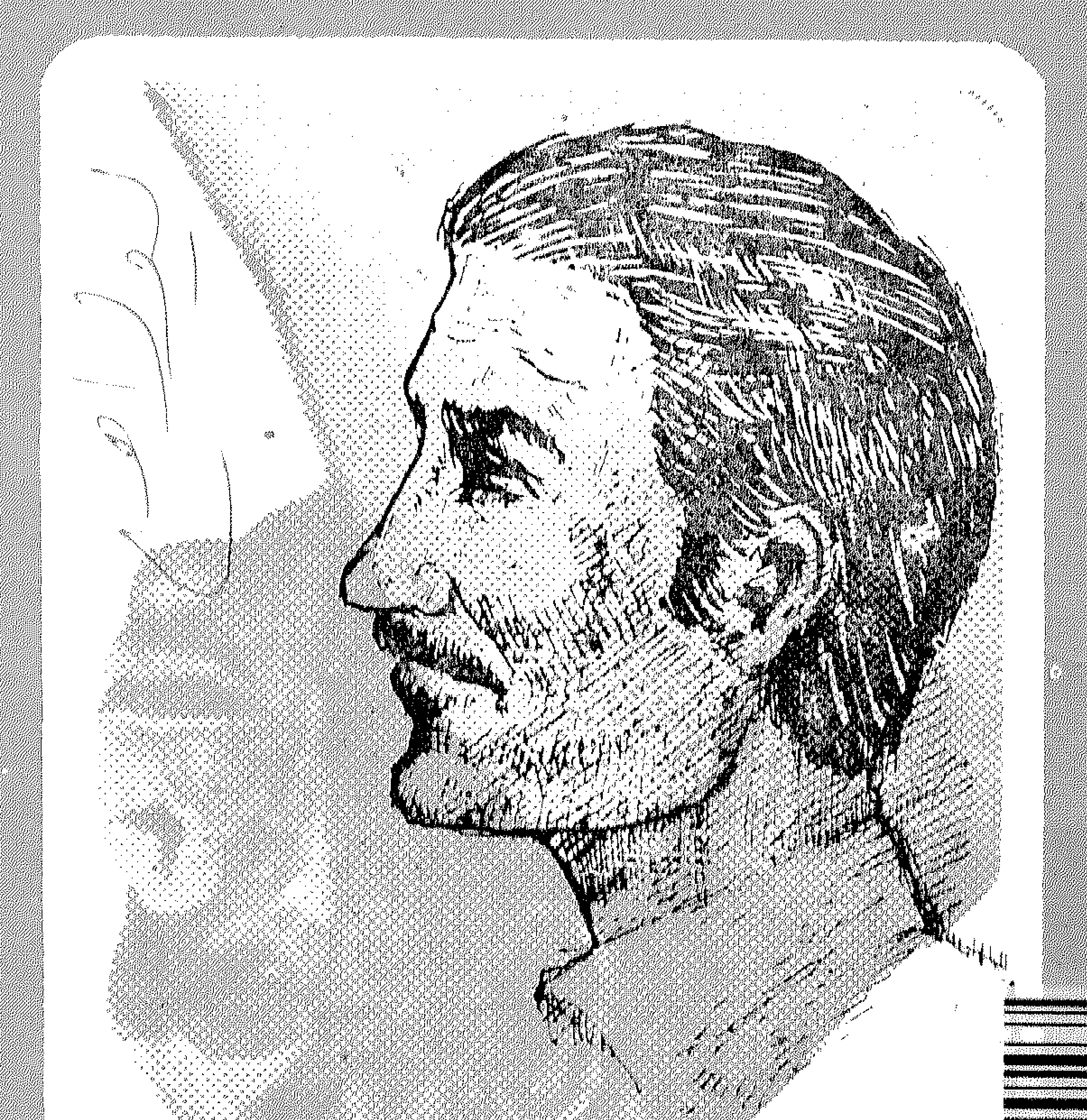
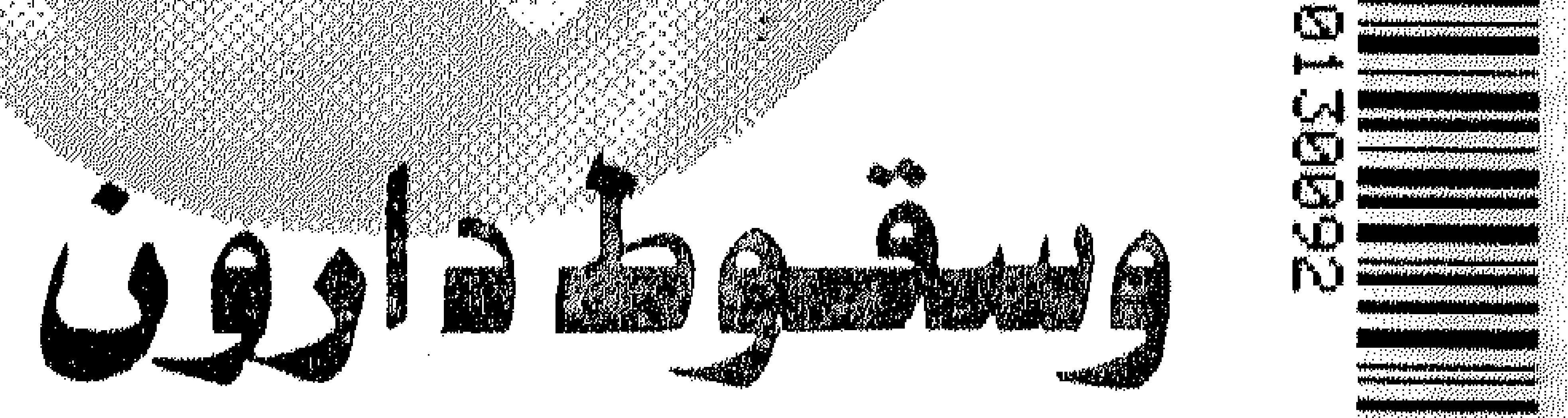




وسقوط دارون

عبد الرزاق نوفل



الإنسان والقرد

و

سقوط داروين

بقلم

عبد الرزاق نوفل

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م

□ **الغلاف من تصميم :**

حسن أحمد خليل

□ رقم الايداع بدار الكتب ٥٧٣٥ / ١٩٨٤

□ الترقيم الدولى ٤ ـ ١٨ . . ـ ٠٩ ـ ٩٧٧ ISBN

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قَوْلاً سَدِيداً. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً
عَظِيماً.

«صدق الله العظيم»
٧٠-٧١ سورة الأحزاب.

الإهداء

الى الذين يجتهدون بالفكر لكل راى ..
الى الذين يبحثون الآراء .. للـــراى ..
اقـــدم لهـــم .. آراء .. ورأى ..
فى بعض مـــا يختلف فيه بالـــرأى ..

عبد الرزاق نوفل

مقدمة

((ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين))

(٣٣ من سورة فصلت)

الحمد لله الذى أراد الخير لعباده أجمعين .. فأرسل لهدايتهم الرسل والنبيين .. وختم رسالاته بآخر المرسلين .. سيدنا محمد بن عبد الله الصادق الأمين .. صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين آمين .. وأنزل سبحانه وتعالى الكتاب لخلقه .. منذ خلقهم حتى كان القرآن الكريم نهاية ما أنزل .. فضلا منه عليهم .. فيه القول الفصل .. لكل أمورهم .. موضحا لهم كل ما فيه صلاحهم محذرا مما فيه اضرارهم .. مبينا لهم الحق ساطعا جليا .. والباطل وأضحا سافرا .. فيه نبأ من كانوا قبلهم .. وفيه ما يعرفون به نبأ من يجيء بعدهم .. انه الكتاب العظيم .. القرآن الكريم .. فما اختلف العباد فيما جاء به .. وما تنازعوا بينهم بما هو وارد فيه .. ولكن اتفاق كامل فى كل أمور العقيدة .. وارتباط تام فى كل شئون الدين والديانة .. وما يثار من خلاف فى الرأى .. انما هو اجتهاد فيما ليس من الأصول .. وبحث فيما ورد من نقول .. كالخلاف فى الرأى ..

فى معنى آية كريمة .. يرى البعض فيها رأيا .. ويرى غيرهم رأيا آخرا .. وقد يرى البعض الثالث رأيا جديدا .. وما أخطأ هذا .. ولا ذاك ولا ذلك .. فان الآية الواحدة قد تتسع لأكثر من معنى .. وقد يكون للآية فى زمن معنى .. ثم يأتى زمان آخر فنجد لها معنى جديدا .. وهكذا تختلف الروايات فى الرأى فى معنى آية ..

وقد تختلف الآراء حول تفصيل ما أوجزته آية .. وتصوير ما أجمله حديث أو رواية .. وما جاء الايجاز فى آية .. والاجمال فى رواية .. الا لأن التفصيل غير مطلوب لتمام العقيدة .. والاسهاب غير وارد لكمال الدين .. ولكن بعض الباحثين درسوا وتأملوا فأذاعوا ونشروا وقد يختلف معهم غيرهم فيكتبوا ويعلنوا .. وهكذا ظهرت بعض الروايات المختلفة .. والآراء المتباينة .. وهى من الاجتهاد الذى يرجو صاحبها عليه الأجر والثواب .. ولا يضير المجتهد .. بل لابد له .. أن يتابع بالدراسة رأيه .. وأن يستمر فى العناية برأى غيره .. لعله يبدل فى رأيه .. أو يعدل فى قوله .. أو يصحح أمره .. اذ لو عرف الحق وأصر على الباطل لارتكب بذلك وزرا وكتب عليه به ذنبا ..

ومن ضمن ما اختلفت فيه الآراء .. نظرية التطور .. وهل هى صحيحة وتعارض الدين .. أم أنها توافقه وتستقيم معه .. أما أنها ضلال وخـرافة .. وكذلك تفاصيل الاسراء والمعـراج والآراء فى آيات القرآن الكريم العلمية .. وغير ذلك ..

ولمـا تدبرت ما يقـال .. وتأملت ما يذاع .. وبحثت ودرست . وجدت أنه من الأمانة لك يا قارئى العزيز أن أعرض عليك بعض الآراء التى تقال .. وما أراه نتيجة بحث طويل .. وتأمل عميق .. واجتهاد كبير .. لعـله يجد منك تأييدا فيكون صوابا اذ يثير نقاشـا نصـل بعـده الى الحق .. الحق الذى يعلمه الله سبحانه وتعالى .

والله ولى التوفيق .. يجعلنا ممن يقول عنهم :

« الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الألباب » صدق الله العظيم

(١٨ من سـورة الزمر)

المـؤلف

عبـد الرزاق نوفـل

٨٠ شارع قصر العينى ـ القاهرة

المساجد

"بين ما هي عليه
وما كانت
وما يجب أن
تصير إليه"

الموضوع

نشر الكاتب الصحفي الأستاذ عبد السلام داود نائب رئيس تحرير الاخبار فى عموده اليومى « علامة استفهام » مانصه :

جميل جدا منظر المساجد وهى مضاءة من الخارج ..

محزن جدا منظرها وهى مظلمة من الداخل ...

ان المساجدليست مجرد تحفة معمارية تتفنن فى ابراز جمالها.. ولكن (الجامع) له فى الاسلام رسالة اكثر شمولا عن مجرد كونه مكانا للصلاة انه أيضا مدرسة للدين والعلم والأخلاق والنظام . وهو سامر خير .. وتجمع فى الله .. وعصمة من اللغو واللهو والفراغ جميعا .

ولو اننا اضأنا الجو من الداخل وفتحنا أبوابها حتى منتصف الليل لأمتلأت عن آخرها .. ولأدركنا من وراء ذلك خيرا كثيرا.

فلرب ضال هائم يجد خلاصة فى كلمة خير تتردد فى حلقة علم أو وعظ أو لمجرد الاغتسال النفسى فى جو من الايمان .

لقد تاقت نفسى أمس وأنا أمر بأكثر من جامع مضاء أن أدخل واحدا منها اعتصم فيه من الدنيا خافضا رأسى المتعب الى الأرض بين يدى الله طالبا الانتصار على نفسى ولكنها كانت جميعا مغلقة .. شكل بلا مضمون .. كلعب أطفال متقنة الصنع ..

هل تخافون أن يساء استخدام المساجد فى تلك الساعات المتأخرة من الليل ..؟.. معكم حق ..

ولكن جربوا فى خطبة الجمعة غدا أن تطلبوا من بين المصلين متطوعين يعمرون مساجد الله فى الليل .. ويحافظون على حرمتها .. ويذودون عنها عبث العابثين .. وأنا على يقين أنهم سيتزاحمون على هذا الشرف بالألوف ..

دعوا الامام والخادم وكل من يخضعون لقانون ساعات العمل يذهبون الى بيوتهم ويملأون عيونهم بالنوم .

سوف يحرس ويخدم بيوت الله قوم يطمعون فى حب الله.. اخطوا على هذا الطريق خطوة وسوف تجدون الله تجاهكم قبل أن تنقلوا أقدامكم خطوة ثانية ..

وهناك تشرق شمس المعزة والمحبة والايمان والمثل العليا من جديد .! »

الآراء :

رأى : يقول كما نشر فى نفس الباب بالنص :

تلقيت الخطاب الثانى من الشيخ محمود أحمد امام وخطيب مسجد حدائق حلوان .

اطلعت على مقالكم بجريدة الأخبار الذى تريد فيه ان يفتح المسجد حتى منتصف الليل ..

واسمح لى أن أقول لك انك غير موجود معنا على الاطلاق .. او انك تعيش فى عالم آخر .. ولم تسمع عن الأيدى الطويلة التى تمتد وتسرق أشياء المسجد بل وفرشه ..

اسمع ياأخى ان كنت لم تسمع وارجو أن تكون واقعيا فى مقالك ولاتكتب لمجرد الكتابة . بالمسجد الذى اعمل به سرقت سجاجيد المسجد فى بداية الليل وسرقت صنابير المياه بالنهار.. سرقت ايضا ماكينة المسجد والميكرفون .. هذا بالمسجد الذى اعمل به .. لاأقول لك ايضا بجوارنا زاوية بناها رجل طيب فى الدور الأول بمنزله وفرشـــها بالسجاجيد الصـــوف سرقوا السجاجيد من الزاوية ولم يســدد ثمنها بعد ارجو ان كانت عندكم حرية الكلمة أن تنشروا كلمتى هذه »

انتهى خطاب امام وخطيب مسجد حدائق حلوان . ولعله الآن رضى بعد أن هاجم الدعوة لتعمير بيوت الله وراض أيضا لأن اتهامه لرواد المساجد بأنهم حفنة من اللصــوص قد نشر عملا بحرية الكلمة .

بقى عليك يا ســيدى أن تردد هــذا الكلام لمستمعيك فى المسجد بدلا من التشهير بهم على صفحات الصحف .. قل لهم أن السرقة حرام وانفذ الى عقولهم وقلوبهم بالحكمة والموعظة الحسنة .

لعلك .. ــ ان أفلحت ــ وجدت بينهم من هو اكثر منك حرصا على حدود الله »

ورأى :

يقول : كما جاء أيضا فى نفس الباب فى اليوم الثانى ونص مانشر هو

من الاسكندرية كتب المهندس أحمد زين العابدين السماك يقول تعليقا على ما نشر هنا حول تطوير رسالة المسجد .

« لقد قمنا بتجربة أو ما نسميه نشاطا ثقافيا بمسجد سيدى على السماك براغب باشا بالاسكندرية . وبالرغم من ان هـذا المسجد يقع فى منطقة عمالية فقيرة محدودة الثقافة فقد استطاع ان ينمى فيهم حب النظـافة عن طريق المحـاضرات التى يلقيها اساتذة جامعة الاسكندرية .

وتعجب حينما نقول لك أن أسـاتذة كلية الطب يشتركون فى هذا النشاط ايضا . بل ان من بين اسـاتذة كلية الطب من يخطب الجمعة بالمسجد غير الذين يحاضرون فى برامج التوعية الصحية بالمسجد والتى اتخذت لها شعارا هو ((الوقاية خير من العلاج)) وهدف هذه البرامج هو محاربة الذباب والقاذورات كما يستعين المسجد بوسائل الإيضـاح الحديثة كالسينما فى نشر رسالته سواء كانت للأغراض الصحية أو الاغراض الدينية الامر الذى استتبع اقبالا شديدا على المحاضرات بعد صـلاة العشاء .

ونحن ياسيدى نؤمن برسالة المسـجد ونعمل بما نود أن يكون عليه . وقد كنا نقوم باعداد خطب الجمعة والقائها فخرجنا أكثر من ٢٥ خطيبا . بل ان مؤذن المسجد الآن جامعى ومقرىء المسجد طبيب وضابط بالقوات البحرية .. هذا بالاضافة الى عدد من المشروعات الاخرى التى نعتزم تنفيذها بمشيئة الله .

انتهى خطاب المهندس أحمد زين العابدين السماك .

ترى ما رأى السيد امام وخطيب مسجد حـدائق حلوان فى هذا النشاط »

وهكذا اختلفت الاراء .. وتباينت بين رأى يقول بضرورة فتح المساجد لأطول فترة زمنية ممكنة ليلا ونهارا .. وتوسيع الدعوة التى تصدر منها لتشمل كافة نواحى الحيـــاة الاجتماعية الدستورية بجانب الحياة الأخرى .. ورأى آخر .. يتمسك بأن يكون المسجد للصلاة فى وقتها على أن يغلق أبواب عقبها خشية على مافيه ..

وهكذا تختلف الاراء وتتباين الاتجاهات فى أهم مراكز الدعوة الاسلامية ...

ان المسجد هو بلا شك المنارة التى يشع منها نور الدعوة الاسلامية وكان وما زال وسيظل منذ دعا منه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ومنذ اعد فيه الدعاه وحتى تقوم الساعة .. الساحة التى تتجمع فيها جمـــوع المسلمين .. مستهدفين صالح الدعوة .. وخير المجتمع والفرد ..

الرأى :

فيما أرى أن الأرض .. كل أرض طيبة .. انما هى مما يمكن للانسان أن يتخذها مسجدا يؤدى فيها عليها صلاته .. فقد قال سيدنا رسول الله صلى لله عليه وسلم :

« جعلت لى كل أرض طيبة مسجدا وطهورا » .

ولكن اتخذ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم البنـــاء للمسجد استهدافا لاجتمـــاع المســلمين .. وتوحيدا لصفـــوف المصـــلين .. وتنظيما لأوقات العـــاملين فهو مكان العبـــادة ..

والعبــادة انما تؤدى باداء ما فرضـــه الله على المسلمين . وأول م فرضـــه عليهم العــلم .. الأمر بالقــراءة والبحث والدرس والفحص فى مختلف العــلوم وأولها وأهمها ما جاء بعد الأمر بالقراءة الا وهو علم خلق الانسان ، أى علم الحياة . ثم تكرر الأمر بالقــراءة .. والدعــوة الى الكتابة .. والكتابة انما هى السبيل لتسجيل العلم ونشره .. والتثبت منه وتبليغه .. تقول أول آيات القرآن الكريم نزولا :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق • خلق الانسان من علق • اقرأ وربك الأكرم • الذى علم بالقلم • علم الانسان مالم يعلم»

(١ ــ ٥ سورة العلق)

وليس من مكان أفضــل وأرحب وأطهــر من بيت الله .. يجتمع فيه الناس لاداء ما فرضـــه الله عليهم وأمرهم به ــ وهو العلم والمعرفة ــ وهكذا يوجب الأمر أن تتخذ المساجد مكانا للعــلم والتعلم .. وهو ما كان عليه السلف الصالح من أجيال المســلمين الأول اذ انهم اقتدوا بسيدنا رســول الله صلى الله عليه وسلم .. فعنــدما أقام صــلى الله عليه وسلم مسجده فى المدينة المنورة لما شرفت بمقدمه فلقد حرص أن يكون المسجد رحبا ليتسع لأكبر عــدد من المسلمين يجتمعون فيه معا ــ كما حرص على أن يكون بالمسجد سقائف وهى الأماكن المعروشة التى تتجه الى القبلة تحتها يقف المسلمون فى الصلاة .. وأيضا به أروقة فى جوانب المسجد .. وكان به عــدد من الأروقة ..

والرواق هو حلقة العـلم .. وحكمة وجود أكثر من رواق هو توجد أكثر من مكان لأكثر من فرع من العـلم لأكثر من رتبة من رتب المعرفة .. ونجد الآن عدة أروقة فى المساجد الكبرى .. نتحدث عما كانت عليه المساجد أولا .. ففى كل رواق تعقد حلقة العـلم يتولاها عالم يجد فى نفسه الكفاءة والمقـدرة أن يبذل للمسلمين من علمه قربى لله .. ورغبة فى الأجر والثواب من الله جل شأنه .. لذلك كان يوجـد رواق للفقه للمبتدئين .. وآخر لفقه المتقدمين .. وآخـر للحديث .. وغيره للقـرآن .. وكانت هنالك أروقة للعد والحساب .. أى الاحصاء . بل وكانت تتغير كل فترة قد تكون يومية أو أسبوعية أو شهرية أو سنوية .. نوعية العلم .. فى الرواق .. من تعليم لغة أجنبية كما كان يقوم بذلك زيد بن ثابت حينما تعـلم السريانية استجابة لأمر النبى صلى الله عليه وسلم حينما قال له (انى أكتب الى قوم فأخاف أن يزيدوا على أو ينقصـوا فتعلم السريانية فتعلمتها فى سبعة عشر يوما) .. وبدأ زيد بعد ذلك يعلمها لمن يريد من المسلمين فى رواق بالمسجد .. الى تعليم الفلك والجغرافيا .. الى غير ذلك من العلوم والمعارف التى بسببها قامت نهضة علمية عالمية أشرقت بنورها على العالم كله .. وحملها وقادها علماء الاسلام ..

كما حرص سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يوجـد المسجد علاوة على السقائف والمجنبات أو الأروقة ..

الصحن أو الرحبة .. وصحن المسجد أو رحبته .. هو وسط المسجد الذى يجب أن يكون واسعا كما يدل على ذلك اسمه .. ومكشوفا .. أما الهدف من وجود هذا الصحن أو هذه الرحبة .. أو هذه الساحة الكبيرة المكشوفة وسط المسجد .. فهو بلا شك التهوية والاضاءة .. كما أنها تسمح للمسجد باستيعاب عدد أكبر عند التجمع الكبير فى صلاة الجمعة أو العيد . أما الهدف الأول والأهم فلقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعرض فيها شباب المسلمين الذين يتقدمون للانخراط فى سلك الجندية .. ويعقد فيها المباريات بين الشباب فى رياضات القوى .. كالمبارزة والمصارعة .. والهجوم والدفاع .. بل كانت تتخذ مكانا للتعليم العملى مما يستلزم الحركة : والجرى والقفز .. فما ترويه السيرة النبوية الشريفة أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما دعا بعض رجال السودان والأحباش ممن كانوا يتوافدون عليه الى قيامهم باستعراض مهاراتهم فى اللعب بالسيوف أو الحراب .. فى صحن المسجد بعد أن يمتلىء المسجد بالمسلمين ليشاهدوا ويتعلموا فنونا رياضية وعسكرية .. لبلاد غير بلادهم .. وبذلك يعد المسلم اعدادا كاملا وشاملا .. اعدادا روحيا وبدنيا .. فينشأ قوى العقيدة .. متين البنيان .. ناضج العقل .. كامل المعرفة .. سليم الجسد .. مستوعبا لكل الثقافات الدينية والعلمية ..

وهكذا كانت رسالة المسجد كما أرادها سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم .. وعليها قامت المساجد فى كل مكان شع فيه نور الاسلام .. بل ان المسلمين الأول هم الذين أطلقوا على دور العبادة والعلم لفظ جامعة ولعل ذلك يرجع الى أنها دور تجمع بين الدين والدنيا .. بين الفقه والحديث والتفسير والعلوم الطبيعية .. مختلف فروع العلم .. بكل طبقاته .. وشتى درجاته . فهى لذلك جامعة .. اذ فى عام ٢٤٥ هجرية أقيم فى مدينة فاس مسجد كبير وكباقى المساجد لم يخصص للعبادة فقط بل كان دار علم يتلقى فيها الطلبة من كافة البلاد مختلف العلوم التى لم تكن مقصورة على الحديث والتفسير والفقه انما كان يدرس فيها علوم الرياضة والفلك والجغرافيا وقد أطلق على هذا المسجد جامعة القرويين وهى أول جامعة درس فيها مختلف العلوم ولكافة المراحل .. بل انها أول معهد علمى أقيم فيه مساكن للطلبة الغرباء من مختلف الأديان .. وكانت تعطل الدراسة فيها فى أوقات الصلاة وأيام الأعياد الاسلامية وشهر رمضان حيث تكون الدراسة فى تلك الأوقات وقفا على العبادة والتفقه فى الدين .. ويحدثنا التاريخ عن جامعة القرويين بأنها أول جامعة فى العالم .. كما يقرر أنها كانت مسجدا .. به أروقة العلم .. العلم بكافة فروعه .. وبه الصحن الذى كان يتم فيه اجراء البحوث العملية والدراسات اليدوية .. وبه أماكن الايواء .. وعلى هذا المنوال .. أقيم الأزهر الشريف منارة العلم والمعرفة .. وعلم الدين والدنيا ..

فما بالنا .. وقد أصبحنا نجد المسجد دار عبادة فقط يفتح فى أوقات الصلاة .. ويغلق بعدها .. ثم نجد من يطالب بتأخير اغلاقه .. فينبرى له من يحتج على طلب هذ التأخير .. أما علم هذا أن المسجد هو بيت الله .. وحاشا أن يغلق باب بيت الله .. أيا كان السبب .. وأيا كان الوقت .. وأيا كان العذر .. فلنفتح أولا .. أبواب بيوت الله .. لنفتحها دائما وأبدا .. بحيث لا تغلق أبدا .. وليت الأمر يصل الى حد ازالة هذه الأبواب حتى لا يفكر أحد اطلاقا فى اغلاقها فى وجه من جاء يسعى للوقوف بين يدى الله .. فكم من عاص ومذنب .. قد يرى بيت الله مفتوحا تشع منه الأنوار .. فيتفكر فى حاله .. ويندم على ما جرى منه .. ويبكى على مآله .. فيلجأ نادما مستغفرا .. عازما على اصلاح حاله .. وهكذا نعيد للمسجد .. ما كان عليه من دوام فتح أبوابه .. للقاء العباد الساعين للوقوف بين يدى الله .. ولا أثر بقول من قد يعترض بحجة الحراسة والعهدة .. والخوف من السرقة وما الى ذلك من مبررات واهية وأسباب بالية .. فالعمالة الزائدة .. زائدة جدا .. لا سيما بين هؤلاء الذين يمكن الاستفادة منهم فى هذا المجال بتقسيم اليوم والليلة الى ثلاث مراحل يتولى فى كل مرحلة طاقم يكفى حراسة المسجد وغفارته بل ويزيد .. وهكذا يجب فتح المسجد دائما وعدم ايجاد ما يحول بين أى انسان والدخول الى بيت الله .. ويجب ألا يرى أى انسان فى أى وقت أن باب بيت الله قد أغلق ..

والمساجد متوافرة تماما بحيث لا يخلو أى حى منها مهما كان .. وأية قربة أيا كانت .. وفى أى بلد اسلامى .. والواجب نحوها هو تنشيط التردد عليها .. بالعناية بنظافتها .. فلقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده أن يتزينوا وهم متجهين الى المسجد .. حيث يشرح صدر غيره .. ويقبل الناس على التردد عليه بلا ضجر أو اكراه .. وهذه دعـوة يجب الاستجابة اليها والعمـل على تحقيقها اذ يقول الحق جل شأنه :

(يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)
« ٣١ من سورة الاعراف »

وهى تحقـق النظـافة عامـة .. نظافة المسجد . ونظافة المترددين عليه .

كمـا يجب ربط شـباب الحى بمسجده .. يتولى بنفسـه العناية به ـ فرشا وتنظيفا وتجديدا ـ فيحس كل شـاب بأنه مسئول تماما عن المسجد وأنه جزء من هذا المسجد .. فيه يمضى أسـعد أوقاته .. متعبدا .. دارسا .. حالا لمشاكله مدبرا لأمره .. ولا يكون ذلك الا باختيـار شيخ المسـجد من الشـبان الذين يجمعون الثقافة الدينية بالمعرفة الدنيوية .. وأن يكونوا ممن حسن اسـلامهم وسمت أخلاقهـم واتسعت مداركهـم بحيث يساهمون ايجابيا فى حل مشكلات المترددين عليهم من الأطفال والشبان والكهول وأن يخاطب كل بقدر مستواه وبلغة جيله .. وبحيث يحس كل أهل الحى أن شيخ مسجدهم هو الأمين على

مصالحهم .. الراعى لشئونهم المتتبع لأحوالهم .. وبتكرار التردد على المسجد فلقد قامت الألفة والمحبة بين أهل الحى .. وتم الترابط والتآلف بينهم ..

كما يجب الحرص كل الحرص .. على الابقاء على نظام المسجد كما اراده سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما علمنا عند اقامته لمسجده الشريف .. فان لم يكن بايجاد السقيفة .. والأروقة والصحن طرازا وبناء فيتحقق الهدف من ايجادها .. فعلى كل قادر على الدرس أن يعقد حلقة يقوم بالتدريس فيها فيما يستطيعه .. قربى الى الله .. ومحبة فى رسول الله .. واستمرارا لدعوة سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم التى قام بها وحرص عنيها .. وسواء كان الدرس فى العلوم الاعدادية او الثانوية أو الجامعة .. أو المعلومات العامة للكافة .. وأن تحدد الأيام والساعات .. والمتطوعين .. ونوع الدراسة بحيث يتعاقب المختصون الدرس .. ويعرف كل أهالى الحى .. متى يتجه كل فريق للعلم والاستزادة .. ونكون بذلك حققنا نظام الرواق .. وعلى أهل الحى .. محاولة الحاق ساحة قدر المستطاع بالمسجد تقوم مقام الصحن .. فان الزيادة العددية فى السكان ــ وضيق المسجد المحلى للحى قد يحول دون وجود صحن بالقدر المراد .. فيلحق بالمسجد ساحة يمكن اعدادها لتحقق الهدف من وجود الصحن ، فيها يتم تدريب الصبية والأطفال على الرياضة ــ والعاب القوى .. حفاظا على حسن تنشئتهم وتربية ابدانهم وتحقيق السلامة لأجسادهم .. وتلقينهم مبادىء الجندية

والدروس العسكرية .. حرصا على القوة التى طالبنا الله سبحانه وتعالى باعدادها لارهاب أعداء الله واعداء الاسلام وذلك فى مثل النص الشريف :

(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون)

(٦٠ من سورة الانفال)

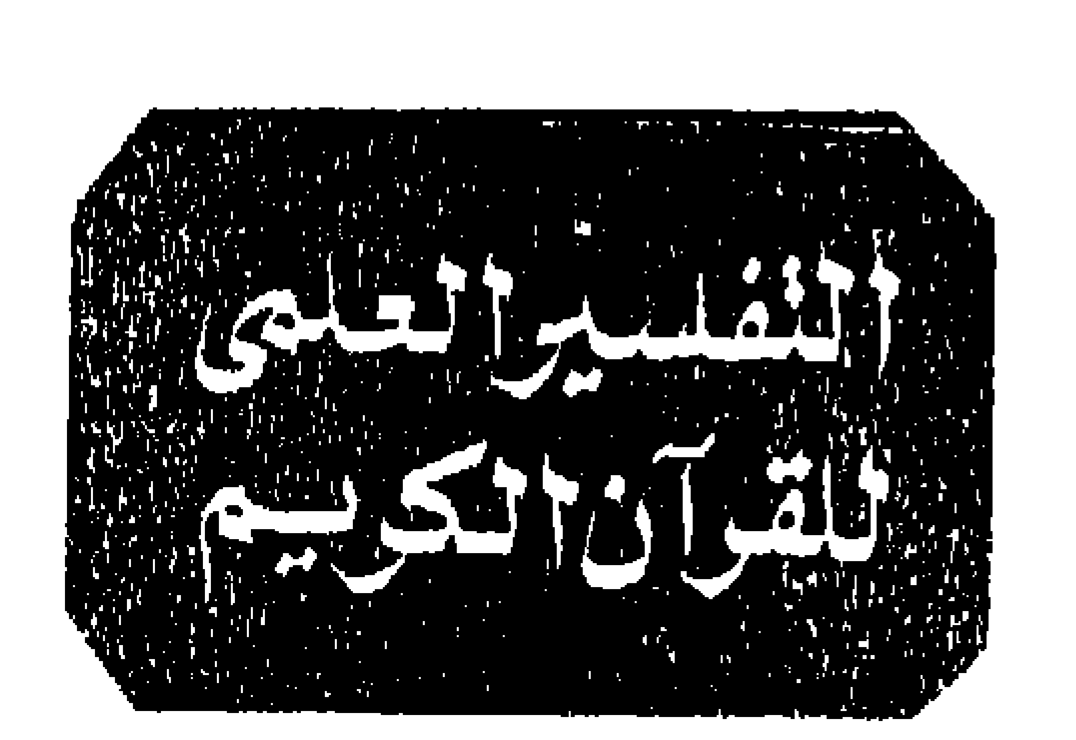
ولا شك أن القوة لا تقتصر على القوة البدنية .. أو العدة العسكرية .. ولكنها تشمل العدة العلمية التى يكتسبها الانسان بالتعمق فى العلم .. والتى قد أصبحت تعتبر الركيزة الأولى الهامة فى القتال والحروب .. مما يستوجب افساح المجال .. كل مجال وأى مجال .. لنشر العلم .. بكل قطاعاته .. وكافة فروعه .. وتبشر الآية الشريفة من ينفق .. فى سبيل الله لاعداد هذه القوة فان الله جل شأنه سيعوضه بالأفضل والأحسن والأعظم .. والانفاق أيضا يتسع ليشمل من انفق من ماله .. ومن انفق من وقته ومن بذل من علمه ..

وهكذا يجب العودة بالمساجد الى عهدها الأول .. حيث آقامها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحقيق أهداف عديدة .. تحقق خير الفرد المسلم .. وخير المجتمع .. فى الدين والدنيا..فى الحياة والآخرة..ولا يكون ذلك الا بالعمل على دوام فتحها ليلا ونهارا وتنظيفها الى أقصى درجة والى أبعد حد

مستطاع .. واتخاذ كافة السبل لربط أهل كل حى بمسجدهم .. وخلق الرغبة فى نفوس الشباب بأن يتولوا أمر مسجدهم .. وانتقاء شيخ المسجد ليحقق أهداف المسجد .. وان يكون ممن يألفون ويؤلفون .. وان يكون المسجد هو مكان اللقاء العام .. للتهنئة أو العزاء .. للقاء أو الاجتماع .. فان كل اجتماع أو لقاء فى المسجد .. يحول بين المجتمعين والكذب .. أو النفاق أو الانحراف وأن تنظيم الدراسة فى كل مسجد بين سكانه وأهله .. وشيخه .. وان يشمل الدراسات .. الدراسات الدينية .. من فقه وحديث وسيره .. وهذه لها وقتها ومكانها . والدراسات المقررة على الطلبة فى كل صفوفهم .. وشتى مراحلهم .. وهذه أيضا يحدد لها مسبقا زمانها .. ورواقها .. وأن يدعى الى التطوع للقيام بهذه الدراسة من أراد عظيم الأجر وحسن الثواب . فليس من عمل افضل من نشر العلم والمعرفة وقد فرض الله ذلك كأول ما فرضه على المسلمين .. وأن يخصص كذلك جانبا .. فسيحا .. لمن أراد الاستذكار من الطلبة .. فجو المسجد هو خير ما يشجع الطلبة على التركيز والتحصيل بما يتبعه فى نفوسهم من طمأنينة وأمن وسعادة .. وأن تلحق بالمساجد ساحة للرياضه . لتربية أجساد الصبية .. والحفاظ على خلقهم .. وهكذا نعمر مساجد الله .. بالبناء .. وبالمترددين على أن نكون من المهتدين الذين يقول الله سبحانه وتعالى فيهم :

« انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك أن يكونوا من المهتدين »

« ١٨ من سورة التوبة »



□□ ان مطابقة ما جاء فى القرآن الكريم الحق والعلم وعدم وجود اختلاف فيه عن ذلك لهو من دلائل اعجاز القرآن الكريم .. □□

عندما اتسعت آفاق العلم .. واجتهد الانسان فى الدرس .. وتعمق فى الاجتهاد .. وبذل طاقة الجهد فى المعرفة .. اكتشـــف وسائل جديدة أكثر دقة فى الفحص والبحث ووصــــل بها الى حقائق علمية .. ومعارف كونية عن الوجود .. وما فيه لم يكن يعلمها أو يعلم عنها فى الأجيال السابقة .. بل وصل الى قمة فى العلم لم تكن الأحلام تراود حتى أكثر الناس تفاؤلا بأن يصــل العقل البشرى ولو الى قريب منها ..

لقد اكتشف الانسان عن طريق هذا التقدم العلمى وحدات المادة .. وحطم الذرة ليصل الى ماهو اصغر منها .. رغم أنه كان يعتقد أن وحدة الوجود هى الذرة التى لا تنقسم ولا تتجزأ الى ماهو أصغر .. فوصل الى معرفة الالكترونات والبروتونات وهى عبارة عن تموجات حركية موجبة وسالبة .. وعرف بها أن العالم أصله اهتزاز تحكمه الحركة .. ووصل كذلك الى أعماق المحيطات .. ووجد عالما ماكان يظن أن له وجود واذا وجد .. فليس له بقاء .. حيث لا توجــد شمس ولا هواء .. وما الحيــاة فى المحيطات الا ماتقصر على بعض أنواع من الأسماك .. وصــــوب أجهزة الرصد والاستماع الى بعيد جدا فى الفضاء السحيق .. فســمع وراى .. والى أن تعجب .. والى أن تتطــاول بأمنيتـــه يريد أن يعرف ماذا بعد .. والى أين المنتهى .. انه كلما امتد بعلمه بعيدا فى أغوار السماء .. كلما وجد الازدحام يشتد .. والكثرة البالغة من عوالم وكواكب ونجوم وأفلاك .. تتزايد وتتضاعف .. لقد ارتقب اتصالات ثابتة من الخارج البعيد .. تتابعه وتلاحقــه ..

واحتـــار فى فهمها .. ولم يعـرف كيف يجيب عليها .. ولا كيف يستجيب لها .. ولم يتأكد الا من آنها من أقوام ومخلوقات أكثر منه علما .. وذكاء .. ومعرفة .. وقدرة .

وانتشرت هذه الفتوحات العلمية .. وكان كثير ممن يتابعون هذه النهضة العلمية أو يشاركون فيها .. أو يعملون فى حقلها .. آو يتصلون بها .. على آى قدر من الاتصال .. ممن اكتمل دينهم .. وحسن اسلامهم .. فهم يكثرون من تلاوة القرآن الكريم .. تلاوة التأمل والتدبر .. والتفكر والتذكر .. كما يطالب ويأمر القرآن نفسه .. فهداهم هذا التأمل والتدبر بعد ارادة الله جـل وعلا .. الى ان يتأكدوا أن ما يكتشفه العلم من حقائق قد ورد فى القرآن الكريم بنصوص واضحة .. واشارات صريحة .

وتعجب هؤلاء .. كيف لم ينتبه المسلمون الى هذه الحقائق الواردة فى القرآن الكريم والتى سبقت العلم بأربعة عشر قـرنا من الزمان .. فلو تنبهوا واجتهدوا لسبقوا العلم والعلماء باعلانها دون بحث بأجهزة .. وبلا انتظار لكشف وسائل الدراسة وسبل البحث .. ولكن هى ارادة الله عز شأنه .. اقتضت الا تظهر هذه الحقائق الا فى هـذا العصر .. ليكون وجها من أوجـــه اعجاز القرآن الكريم .. يناسب فى طبيعته .. طبيعة العصر .. ويماثل فى لغته .. لغة الجيل .. وهكذا ظهـر الربط بين ما جاء فى آيات القرآن الكريم .. وما وصل اليه العلم الحديث .. واتسع مجال الاجتهاد فى بيان هذا الربط .. وتعددت وسائل بيان هذا الربط .. وظهرت بذلك ولذلك .. آراء كثيرة مختلفة .. بل ومتباينة ..

الآراء

رأى :

يقــول :

أن هذا هو ما يجب أن يفسر به القرآن الكريم ولذلك شاع القول بالتفسـير العلمى للقرآن الكريم ويتطرف البعض فى هذا الرأى فيقولون أنه حتى الآيات التى لا تحمل اية حقيقة علمية وتشير الى ظاهـرة كونية توجـه النظر الى دراستها لابد أنها تنضمن أشارة علمية مثل الآية الشريفة :

« واذا وقع القــول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون »

(٨٢ من سورة النمل)

حيث قالوا أن الدابة التى خرجت من الأرض تكلم الناس هى الأقمار الصناعية التى خرجت فى الفترة الأولى لاطلاق الانسان لأجهـزة غـزو السماء .. أو أنها دابة لم تظهـر بعد .. ومثل الآيات الكريمة :

« والفجر . وليال عشر . والشـفع والوتر . والليل اذا يسر . هل فى ذلك قسم لذى حجر . »

(١ ـ ٥ سورة الفجر)

أنها تشير الى خطوات تحنيط الفراعنة لأجسادهم أو الى شيء آخر لم يكتشف بعد ..

رأى :

يقــول :

أن القرآن الكريم لم ينزل كتابا علميا يتضمن فصول الطب ولا أبواب الفلك ولا دراسات الجغرافيا أو ابحاث الاقتصـاد

وانما هو كتاب عبادات وتشريع فيه الأوامر والنواهى التى طالب الله جل شأنه الانســان بالالتــزام بها .. وان الربط بين الآية الواحدة وبين نظريات العلم يعرض القرآن للخطر اذا ما تطورت أو تغيرت أو تبدلت نظرية العلم التى نربط بها وبين الآية الشريفة . وعــلى ذلك فأنه لا يجب الربط بين القــرآن الكــريم وبين نظــريات العلم .

راى :

يقول :

ان ماجاء من علوم فى القرآن الكريم هو من باب اظهار بعض قدرة الله سبحانه وتعــالى فى الخلق والابداع وانها انما لتوجه النظر الى مشاهدة مافى الكون من روائع تتحدث عن عظمــة الله جل شأنه والنظام الدقيق الذى يشير اليه مظاهر الوجود .. فما وردت هذه الحقائق لتفسر بها آيات القرآن الكريم ولكنها وردت اظهارا لقدرة الله سبحانه ودلالة على وجوده ووحدانيته ..

الرأى :

فيما أرى :

أن اطلاق التفسير العلمى على ما فى القرآن الكريم من حقائق علمية انمايشير قطعا الى وجودتفسير آخر غير علمي للقرآنالكريم .. فلابد أن يكون هناك تفسير أدبى او لغوى وآخر تشريعى او قانونى .. وثالث أخلاقى أو تربوى .. وآخر دينى هو ما يتضمن أوجه الدلالة لكل وجــود الله ووحدانيته ثم آخر فقهى وهو ما يخص العبادات والفروض ثم التفسير العلمى .

ولاشــك انه ليس للقرآن الكريم غير تفسير واحد .. هو الرأى الذى يراه المجتهد توضيحا لمعنى اللفظ أو الآية .. وقد يختلف رأى مفسر عن آخر .. ويرى فى معنى اللفظ آو الآية غير مايراه الاول .. فيكــون لكل مجتهــد تفسيره .. وعلى كل فالتفسير .. هو تفسير اياكان الرأى .. اما مايظهره التفسير .. اى تفسير وكل تفسير من روائع الاعجاز فيكون هو وجه من اوجه اعجاز القرآن الكريم .. فما يظهره التفسير من بلاغه وبيان وبديع وفصاحة فهو القرآن الكريم .. البلاغى او الادبى . ومايظهره نفس التفسير من تشريعات وقوانين تفوق كل ما وصل اليه كل اجتهــاد قانونى هو الاعجــاز التشريعى او القانونى للقرآن الكريم ..

وهكذا . يكون بذلك مايظهره التفسير نفسه من حقائق علمية هو الاعجاز العلمى للقرآن الكريم وليس التفسير العلمى للقرآن الكريم . ولذلك فلقد حرصت عندما وفقنى الله جل شأنه الى الربط بين ما جاء فى الايات العلمية وما اكتشفه العلم الجديد من حقائق واصدرت كتابى الأول (الله والعلم الحديث) منذ ما يقرب من ستة وعشرين عاما كان أحد فصوله هذا الربط واطلقت عليه (الاعجاز العلمى للقرآن الكريم) ثم أصدرت بعد ذلك كتابا مســتقلا باسم (القرآن والعلم الحديث) تأكيدا على أن مافى القرآن الكريم من حقائق علمية ســبق بها العلم انما هو من الاعجاز العلمى للقرآن الكريم .. وليس التفسير العلمى للقرآن الكريم ...

والقول بأن القرآن الكريم لم ينزل كتابا علميا يتضمن فصول الطب ولاابواب الفلك او الجغرافيا أو الزراعة او الاقتصاد وغيرها وانه كتاب عبادات وتشريع .. فحقيقة الأمر ان القرآن الكريم ابعد من ذلك .. وأروع من هذا .. واشمل مما يقال .. انه وحي الله سبحانه وتعالى لخاتم رسله وانبيائه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانه معجزته التي أيده بها لتكون دلالة على رسالته للعالمين في زمان بعثته وللأجيال بعده حتى آخر الزمان ..

فيا ترى في عصرنا الحالي .. وهو عصر العلم .. في جيلنا الحاضر .. وهو جيل العلماء .. اى وجه من الاعجاز في القرآن الكريم يناسب لندعو به الى الاسلام .. هل هو الوجه البلاغى والادبى ..

وقلة هم هؤلاء الذين يتذوقونه ويتابعون البلاغة والبديع.. بل هم قلة من قلة ام هل هو الوجه التشريعى وقد انتهى عهد البحث التشريعى وعصر التقنين واستقر العالم بقوانينه وتشريعاته .. ولو ان البحث فيما جاء بالقرآن الكريم يؤكد سبقه للقانون العام .. أى قانون هو .. وللتشريعات القانونية ايا كانت هذه التشريعات .. وتميزه على كل ماوضع وماعرف من قوانين وتشريعات .. أم هل ندعو بما جاء فى القرآن الكريم من دعوات اصلاحية وقيم اخلاقية .. فهل كل الكتب السماوية السابقة جاءت بعد ذلك .. ودعت الى غير الصلاح والتقوى .؟.. فلا يبقى بعد ذلك الا الاعجاز العلمى وسيلة لتبليغ الدعوة الاسلامية فى عصر العلم .. وجيل العلماء .. أن نبين أن القرآن الكريم معجزة ليست من قدرات البشر فى هذا العصر .. سبيله اظهار ماسبق

القرآن الكريم به العلم من ايراد الحقائق التي ادارت عقول البشر فى عصر العلم .. وتميزه على العلم أنه يسبقه بأربعة عشر قرنا من الزمان بالاضافة الى لفظه الجميل وأسلوبه الجليل .

وتبليغ الدعوة الاسلامية الى غير العرب عموما .. وهو أمر مفروض على كل مسلم أن يقوم به .. ويبذل له .. بأى وجه من الاعجاز تكون .. هل نحدثهم عن فصاحة القرآن الكريم وبلاغته وهم لايعرفون العربية أصلا .. أم ندعوهم الى تكلم العربية .. والتعمق فيها حتى يتذوقوا بلاغته وبديعه .. لعل العمـــر كله .. بالنسبة لهم .. لايكفى .. هل نحدثهم عن قوانينه وتشريعاته .. أم عن دعوته الأخلاقية .. وهل التوراة والانجيل .. دعت الى غير ذلك .. لاشك أنه لاوجه للاقناع الا بما جاء فى القرآن الكريم من حقائق العلم ..وأصول المعرفة ..

واظهـــار حقائق العلم التى اوردها القرآن الكريم .. هو السبيل الى الرد على هجمات خصوم الاسلام واعداء الدين .. فان هؤلاء طوروا اسلوب هجومهم .. وميدان حربهم فاتجهوا الى العلم فان حرب الخصوم للاسلام فى العصر الحديث كانت فى الناحية العلمية .. فلقد نشرت هذه الجهات ماسمى بالكراسة الرمادية ووزعتها فى مواسم الحج وقد اشارت اليها اخبار اليوم الصادرة فى ٤ يوليو ١٩٥٩ بل بعضها نشرت هذه الكراسة كاملة .. وكان من أهم ماركزت عليه هذه الكراسة واعادت وكررت القول به .. أن القرآن الكريم لايحوى أية حقائق علمية يمكن بها اثبات اعجازه .. وان ماجاء به خاصا بمنشأ الكون والأرض والسماء ينافى الحقائق العلمية وكذلك بالنسبة لخلق الانسان..

فأن ما جاء عنه يخالف ما يقول به العلم .. وضربت هذه الكراسة أمثلة عـديدة فقالت ان القرآن الكريم قال عن خلق السـماء والارض أنها خلقت بالأمر الذى يقول « كن » وأن الانسان خلق من ماء فى بعض السور .. ومن تراب فى سور اخرى .. ومن طين فى اماكن غيرها .. ولقد وفقنى الله سبحانه وتعالى فى الرد على هذه الكراسة فورا وفى حينه فى نفس عدد اخبار اليوم بعرض بعض الحقائق العلمية التى سبق بها القرآن الكريم العلم بأربعة عشر قرنا من الزمان .. وقد نشر هذا الرد ووزع بمعرفة العديد من الجهات المختلفة وفشـلت هـذه الحملة التى بدات عارمة ومسعورة .. فشلت على التو وبسرعة امام اللغة الصادقة التى تم الرد بها .. لغة العلم .. وحقائقه ثم نشروا هجوما آخر وقمت بالرد على كتابهم الملعون فى عدد أخبـار اليوم الصـادر فى ١٠ اكتوبر ١٩٥٩ . وهكذا فان ايراد القرآن الكريم للحقائق العلمية انما لتأكيد اعجازه والدلالة على انه وحى الله جل شأنه لخاتم رسله وانبيائه .. ولذلك نجد أن القرآن الكريم قد اورد حقائق فروع العلم المختلفة دون ان يغفل عن واحد منها .. والقرآن اما انه أورد الحقيقة واضحة كاملة أو وجه النظر الى السبيل للوصول اليها .. او اورد الاسباب التى تؤدى بالانسـان الى هذه الحقيقة .. فحقائق علم الفلك من حـركة الشمس التى لم يصل اليها العلم الا فى السنين الاخيرة والتى قال العلم ان العقل البشرى قد حقق اكبر نجاح علمى عندما اعلن ان الشمس ليست ساكنة بل أنها تجرى بسرعة رهيبة نحو برج مقرر أن تصل اليه ويقول عن ذلك القرآن الكريم :.

(والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحـــون)

(٣٨ من سورة يس)

فالآيات تقرر حركة الشمس والى برج خاص .. وان القمر يتحرك ايضا فى منازل عديدة ثم يعود كما كان وان هذه الاجرام تتحرك كل فى فلك خاص به .

وعن بداية خلق السماء والارض تقول الآيات الكريمة :

(أو لم ير الذين كفروا أن الســماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حى)

(٣٠ من سورة الأنبياء)

وهذه الحقيقة العلمية تدرس فى جميع المدارس والمعاهد والجامعات على انها حقيقة بداية خلق السماء والارض والبراهين العلمية على اثباتها تفيض بها الكتب العلمية .. والقرآن الكريم قد اورد تفصيلا خطوات تكوين الارض فى الصفوف الكريمة:

(والأرض بعد ذلك دحاها . اخرج منها ماءها ومرعاها . والجبال أرساها)

(٣٠ ــ ٣٢ من سورة النازعات)

هذه الخطوات الدقيقة السرد .. البليغة الألفاظ .. العلمية الأســلوب .. تؤكد الدراسات العلميــة أنها الحق ترتيب خلق الارض .

وفى اصول الجغرافيا يقول القرآن الكريم :

(وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما أنتم له بخازنين)

(٢٢ من سورة الحجر)

ولم يعرف الا اخيرا أن الرياح تحمل السحب ذات الشحنات الكهربائية المختلفة فتلاحقها بعضها ببعض او بالارض وينتج عن ذلك البرق فالرعد ثم المطر .

واصول علم النبات تقررها الاية الشريفة .

(وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شىء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه أن فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون)

(٩٩ من سورة الأنعام)

بل ان هذه الآية قد أوردت سبيل دراسة النبات بل وقررت سابقة العلم الحديث ما يسمى بالمعادلة الزهرية لمعرفة النبات ومكانه فى المملكة النباتية .

وفى علم الكيماء تقول الاية الكريمة :

(وان لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين)

(٦٦ من سورة النحل)

وهذا نوع من الكيمياء مستحدث يسمى كيمياء اللبن وهو من أهم فروع هذا العلم واحدثه

والآية الكريمة :

(ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير)

(٢٦٥ من سورة البقرة)

لقد جمعت أساس الزراعة الجيدة من ارتفاع الأرض لمـاء الصرف وجودة الرى .

وحقائق علم الاجنة تقررها الآيات الشريفة مثل :

(يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقـا من بعد خلق فى ظلمات ثـلاث)

(٦ من سورة الزمر)

وقد سبق بها القرآن الكريم العلم بأربعة عشر قرنا اذا قرر العلم اخيرا أن الجنين عن اكتمال نموه يكون محاطا بثلاثة أغشية صماء لا ينفذ منها الماء ولا الضوء ولا الحرارة ولم يصل العلم الى ذلك الا بعد اختراع وسائل التشريح والتصوير والمتابعة .

وكذلك الايات الكريمة :

(ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين • ثم جعلنـاه نطفة فى قرار مكين • ثم خلقنا النطفـة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما)

(١٤ من سورة المؤمنون)

تتضمن حقائق وتطورات خلق الانســان .. تفصيلا دقيقا ورائعا .. هو ماقررته الدراسات الطبية فى اخر ماوصـلت اليه من حقائق بالنسبة لخلق الانسان .

وفى علم ودراسة الصفات تقول الاية الشريفة .

(يا أخت هارون ماكان أبوك امرأ ســوء وما كانت امك بغيــا)

(٢٨ من سورة مريم)

اى أن الصفات تورث للابن مناصفة من الاب والام وهو ماوصل اليها العلم أخيرا بعد ان كان يقول بأن الصفات تورث من الاب فقط . وظل على رايه هذا حتى وصل الى الحقيقة التى يقول بها القران الكريم : فى السنين الاخيرة فقط .

وفى علوم الصحة الغذائية يقول القرآن الكريم :

(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا)

(٣١ من سورة الاعراف)

ويقول كذلك :

(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير)

(٣ من سورة المائدة)

وفى عــلم الطب النفسى الذى يعتمــد أساسا على التحليل النفسى فى شفاء المرضى يقول القرآن الكريم :

(ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يســتغفر الله يجد الله غفورا رحيم)

(١١٠ من سورة النساء)

وفى علوم الذرة والاشعاع يقول :

(فارتقب يوم تاتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم)

(١٠ من سورة الدخان)

(واذا البحار سجرت)

(٦ من سورة التكوير)

وفى علوم الفضاء ومحاولات الانسان لغزو السماء والتنقل بين طبقات السماء بمحطات الفضاء على مراحل متتابعة يقول :

(فلا اقسم بالشفق • والليـــل وما وسق • والقمر اذا اتسق • لتركبن طبقا عن طبق)

(١٦ — ١٩ من سورة الانشقاق)

وعن وجود أحياء فى السماء ومحاولة اتصالهم بالأرض .. ورغبة أهل الأرض فى الاتصال بهم وامكانية هذا اللقـاء يقول القرآن الكريم :

(ومن آياته خلق السماء والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير)

(٢٩ من سورة الشورى)

وهكذا فى كل فروع العلم المختلفة ما ظهر منها وما لم يظهر بعد .. فان ما فى القرآن الكريم يزيد على سبعمائة آية شريفة .. فهل يمكن اغفال هذا الوجه المعجز من القرآن الكريم .. وهل يمكن أن نقول ان هذه الآيات ليست آيات علمية ؟..

ان مطابقة ما جاء فى القرآن الكريم للحق والعـلم وعدم وجـود اختلاف فيه عن ذلك لهو من دلالات اعجـاز القرآن الكريم ومما يذكر أنه من عند الله سبحانه وتعالى وهذا ما يشير اليه القرآن الكريم نفسه فى النص الشريف :

(افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)

(٨٢ من سورة النساء)

والقول بأن الربط بين ما جاء فى القرآن الكريم والنظريات العلمية يعرضه للخطر اذا ما تبدلت أو تغيرت أو تطورت هذه النظريات .. يمكن الرد عليه ببساطة شديدة اذ أن أى خطأ فى الربط شأنه شأن أى تفسير .. فهل لو يخطىء المفسر فى تفسير آية نخشى على القرآن ام ان الواضح ان الخطأ وقع فيه المفسر وليس القرآن الكريم . ولا شك أن هناك عديدا من التفاسير للآية الواحدة .. ولا شك أن منها أكثر من رأى جانبه الصواب ولم نجد على طول العهد بالاسلام من قال أن تفسير مفسر خاطىء قد عرض القرآن الكريم للخطر .. هذا الرد البسيط لا أقول به فى باب الربط بين القرآن الكريم والعلم لأن ما ندعو اليه هو الربط بين ما جاء فى القرآن الكريم وبين الحقائق العلمية .. والفارق جد كبير وكبير جدا بين الفرض العلمى والنظرية العلمية والحقيقة العلمية ..

فالفرض العلمى هو رأى يراه العالم فى تفسير ظاهرة علمية وهو رأى لا يقوم دليل على اثباته ولا يوجد دليل على نقضه كمن قال باستواء الأرض .. فان من رأى الأرض منبسطة أمامه حتى مدى الأفق .. لا يشك فى أنها مسطحة وممتدة امتدادا أفقيا .. وهذا كان فرضا علميا .. فلما جاء عالم بعد ذلك ورأى أنه أول ما يرى فى السفن عند مراقبتها وهى فى آخر الأفق شراعها ثم

تبدأ فى الظهــور كاملة .. قــرر أن ذلك لا يتأتى الا اذا كانت الأرض كروية .. وأن سطحها منحنى .. فقامت لظــرية كروية الأرض .. حيث أنها تزيد على الفــرض بدليل نظــرى .. رآه العــالم .. ولكن يجوز أن هذا الدليل يتغير أو يقوم دليل آخر عكسه .. فبقيت كروية الأرض نظرية علمية .. أى رأى يسانده الدليل النظرى .. ولكن بعد أن قامت الأدلة الايجابية والقياسات المــادية .. بل وتم تصوير الأرض بآلات التصوير والرصد .. أمكن الوصــول الى حقيقة علمية لا تقبــل التطور أو التغير أو التبدل هى حقيقة كروية الأرض . بل عرف تحــديدا طول قطــرها .. وطول محيطها .. بل وتفاصيــل شكلها .. تحــديدا .. فهى أشبه الأشياء بالبيضة أحد قطبيها غير كامل الاستدارة بخلاف القطب الآخــر .. ان الأرض لن يتغير شكلها الكروى الا اذا تحطمت وتهشمت وانتهت .. وهكذا أصبحت كــروية الأرض .. حقيقــة علمية ثابتة ومؤكدة .. لا خوف من تعديلها أو تغــيرها أو تطورها اطلاقا .. وهكذا الأمر بالنســبة لكل الحقائق العلميــة .. فلا يمكن أن يكون حاصل جمــع واحــد وواحد الا اثنين .. واثنين تماما وفقط . فعندما نجد حقيقة علمية مثل كروية الأرض .. أو دورانها حول نفسها وحول الشمس .. ودوران الشمس فى فلك تبتعد فيه وتحــدد السماء .. وحقائق خلق الانسان وبداية تكون المجموعة الشمسية وغيرها من عديد الحقائق التى أصبحت تشكل أساس العلوم والمعارف فى الحياة

الدنيــا .. قد سبق القــرآن الكريم الى ايرادها .. ألا يكون ذلك اعجازا للقرآن الكريم .. بل ويكون الوجه العالمى الذى يجب أن نخاطب به العالم فى مجال الدعوة الى الاسلام .

وهكذا يجب على المجتهدين من العلماء محاولة الربط بين آيات القــرآن الكريم العلمية وبين حقائق العــلم .. والحقائق وحدها .. والتى تتوافر فيها كل شروط الحقيقة .. واعلان ذلك بكل لغــات العــالم والى أبعــد مدى .. وأقصى طاقة وأوسع قدرة .. على أن ذلك هو وجه من أوجه اعجاز القرآن الكريم والذى يتمشى ويطابق عصر العلم .. ولقد أسلم الكثير من أهل الديانات الأخرى . بتدبر وبحث آيات القرآن الكريم العلمية . ومنهم الدكتور الطبيب موريس بوكاى الفرنسى الذى وضــع كتابا عن التوراة والانجيل والقرآن فى ضوء المعارف الحديثة . وخصص فصلا فيه باسم « القــرآن والعلم الحديث » قرر بأن دراساته لهــذه الكتب أكدت أن القــرآن الكريم هو الكتاب الوحيــد الذى يؤكد ما به من حقــائق علميــة أنه وحى الله لنبيه ..

كمــا أنه يجب أن نتفكر ونتأمل فيما نطلقــه على تدبرنا للقــرآن الكريم من لفظ تفســير .. فان التفسير هو البيــان والتوضيح .. ولا يجوز للعبد أن يوضح كلام الرب . ولا يمكن للمخلوق أن يفسر للخالق .. فان القرآن الكريم قد أوضح بنص قاطع أن الله سبحانه وتعــالى هو الذى يأتى بالحــق وأحسن

التفسير مما لا يمكن ولا يجوز معه أن يتصدى أى انسان لأن يأتى بتفسير لمـــا جاء به سبحانه من تفسير اذ يقــول القــرآن الكريم :

(ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا)

(٢٣ من سورة الفرقان)

وبذلك فان ما نقوم به هو تدبر فى آياته .. استجابة لما أمر الله به فى مثل قوله :

(افلا يتدبرون القرآن)

(٨٢ سورة النساء)

بل ان الله جل شأنه ليقرر أنه ما أنزل القرآن الا لنتدبر آياته وذلك بالنص الكريم :

(كتاب أنزلناه اليك مبارك ليـــدبروا آياته وليتذكر اولوا الالبـــــاب)

(٢٩ سورة ص)

وهكذا لا نقول بتفسيره : ولكن بالتدبير فيه .

وهذا التدبر هو الذى يهـــدى النـــاس الى أوجه اعجـــاز القـــرآن .. وأيضا يعلمـــوا كل ما أمر به الله .. وحـــدوده .. ويقفوا على كل ما نهى عنه وابعـــاده .. وبه يتدارسوا كلماته .. ويحفظـــوا آياته .. فلنستغفر الله فيما مضى .. ونستهديه فيما بقى .. ونسترحمه فيما قضى .

□ □ □



□□ ان ربط الصلاة بالاقامة يفرض على المسلمين التدبر والتفكر والتامل والبحث فيما تعنيه الاقامة وما تهدف اليه وتحققه العبادة بالصلاة □□

الموضـــوع :

فى كل الآيات القرآنية الشريفة التى أمرت المسلمين بالصلاة. أو دعت اليها أو حثت عليها .. أو أشادت بها فأنها داومت على ان تستخدم نصا التزمت به .. ولم تغيره .. ولفظا حرصت عليه ولم تبدله .. هو الاقامة .. فعندما امر الله سـبحانه وتعالى نبيه بالصلاة فقد قال له ما جاء فى النص الشريف :

(اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا)

(٧٨ سورة الاسراء)

وعندما طالبه بأن يدعو العبـاد للصـلاة فقد قال له بالنص الكريم :

(قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا ممـا رزقناهم سرا وعلانيـة من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيـه ولا خلال)

(٣١ سورة ابراهيم)

ولما ذكر القرآن الكريم الذين أطاعوا دعوة الله التى ابلغهم بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد وصـفهم بأنهم الذين يقيمون الصلاة وذلك فى النص القرآنى الكريم !

(الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون)

(٤ سورة لقمان)

وخير مايدعو العبد به ربه هو مادعا به سيدنا ابراهيم صلى الله عليه وسلم بأن يجعله مقيم الصلاة بالنص الشريف :

(رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء)
(٤٠ سورة ابراهيم)

بل ان الأمر بأقامة الصلاة .. كان للسابقين ايضا من الرسل والنبيين فيقول القرآن الكريم ان الله سبحانه وتعالى قد امر سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم بها فى مثل النص الشريف :

(اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى واقم الصـــلاة لذكرى)
(١٤ سوره طه)

وهذا ماطلبه الله من قوم موسى وذلك بمثل النص الشريف :

(ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله انى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم واقرضتم الله قرضـا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنـات تجرى من تحتها الأنهـــار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سـواء السبيل)
(١٢ سورة المائدة)

بل ان لقمان الحكيم الذى آتاه الله جل شـأنه الحكمة اذا بقول سبحانه وتعالى فيه :

(ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشـكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد)
(١٢ سورة لقمان)

تتضح حكمته فى أنه عندما امر ابنه بالصلاة حرص فى دعوته اليها على طلب اقامتها وذلك بالنص الكريم :

(يا بنى أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور)
(١٧ سورة لقمان)

الا فى الصلاة من الله والملائكة .. فأنها لم ترد فيها لفظ الاقامة وذلك فى النص الكريم الخاص بصلاة الله وملائكته على النبى وبأمره بالصلاة من العباد على النبى كذلك .

(ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)

(٥٦ سورة الاحزاب)

وكذلك فى صلاة الله وملائكته على الناس جميعا .. لم يرد فيها لفظ الاقامة وذلك فى النص الشريف :

(هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما)

(٤٣ من سورة الاحزاب)

اذا فكل صـلاة لله ـ من العبـاد أو الانبياء ـ من العامة والخاصـة ـ من الناس كافة انما فرض فيها الاقامة بالنصوص القرآنية الكريمة .

وفى ضوء هذا الأمر العظيم .. والنص الكريم .. فان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما اعلن اركان الاسـلام فقد قال :

« بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لااله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقامة الصـلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصـوم رمضان »

أى أنه ذكر الصلاة بالاقامة مما يفرض على المسلمين التدبر والتفكر والتأمل والبحث فيما تعنيه الاقامة وتهدف اليه . حتى يتحقق للمسلم قيامه بما فرض عليه فى العبادة بالصلاة .

قد يقول البعض أن معنى الاقامة هو استكمال أركان الصلاة ولكن كل العبادات الاخرى لها ايضا اركانها ولم تذكر فيها الاقامة بينما لم تذكر الدعوة الى الصلاة بغير الاقامة .. فنجد النص القرآنى بالأمر بالصوم هو .

(شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون)

(١٨٥ سورة البقرة)

وفى الحج تدعو آيات القرآن الكريم اليه وتأمر به فى النص الكريم :

(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)

(٩٧ سورة آل عمران)

وفى الدعوة الى الزكاة نجد مثل النص الشريف :

(والذين هم للزكاة فاعلون)

(٤ سورة المؤمنون)

وحتى عندما اجتمعت عبادتى الصلاة والزكاة فقد حرص القرآن الكريم على النص باقامة الصلاة وذلك فى مثل النص الكريم

(الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور)

(٤١ سورة الحج)

اذا فالأمر بالاقامة لاشك لايخص الأركان .. فان من فقد ركنا من أركان العبادات ومنها الصلاة . فلا عبادة له أى لا صلاة

اه ... فالصلاة حتى تكون صلاة لابد أن تكون مستوفاة الأركان شأنها فى ذلك شأن باقى العبادات .

وقد يقول البعض أن اقامة الصــلاة انما تعني الاقبال عليها بهمــة ونشاط . دون تراخ أو كسل . ولذلك فان الآيات التى دعت الانسان الى الصلاة بغير تكاسل او كسل لم تذكر فيها الاقامة وذلك فى النصين الكريمين :

(ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا)

(١٤٢ سورة النساء)

(وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصــلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون)

(٥٤ سورة التوبة)

ولكن آلا يمكن التكاسل عن العبادات الاخرى او الكسل فيها . علما بأن من العبادات ماهو اكثر مشقة من الصلاة . وادعى الى الأمر بالنشاط منها .. كالحج ومافيه من مناسك ومنها السعى بين الصفا والمروة ــ وما يجب فى بعضه من هرولة .. وكالصوم وما فيه من حرمان مشروع عن الأكل والشرب والجنس .. طوال اليوم من قبل شروقه حتى غروب شمسه ولمدة شهر كامل . مما يوحي بأن النص فى الصلاة على الاقامة انما لايعنى الاقبال عليها بالهمة والنشاط دون كسل او تكاســل او على الأقل قد يعنيه ضمنا وليس اصلا أو أساسا .

وقد يرى البعض أن الاقامة ... هى اداء الصلاة لوقتها فأن الله سبحانه وتعالى قد حدد للصلاة اوقاتها فقال عز من قائل

(ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)
(١٠٣ سورة النساء)

وبين أوقاتها فى النصوص الكريمة كما فى النص الشريف :

(أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا)
(٧٨ سورة الاسراء)

وهكذا تحددت صلاة الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء .

ولكن كل العبادات الاخرى لها اوقاتها المعلومة والمحددة تحديدا قاطعا .. فالصوم محددة ايامه فهى طوال شهر رمضان وذلك بالنص الشريف :

(شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه)
(١٨٥ سورة البقرة)

واما موعده اليومى فقد بينته الآية الكريمة :

(وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل)
(١٨٧ سورة البقرة)

والحج له ميقاته المعلوم . وموعده المحدد . فيقول القرآن الكريم :

(الحج اشهر معلومات)
(١٩٧ سورة البقرة)

والزكاة حددت للمال كل حول يمر عليها .. وصاحب المال هو الذى يعلم موعد الحول ومن ثم موعد اخراجها .. اما صاحب الزراعة فان زكاتها يوم حصادها . تحديدا وذلك بالنص الشريف:

(كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده)
(١٤١ سورة الانعام)

مما يوحى بأن الاقامة ليست فى أساسها هى الاداء فى الوقت المحدد .

الراى :

ان الصلاة معناها الاول .. كما يبدو .. هو الصلة .. فالانسان بصلاته لله .. انما يقيم صلته بين سبحانه وتعالى . وفى هذه الصلة .. يدعوه بما علمه الله به فى فاتحة الكتاب بعد حمده والثناء عليه .. وذكره والتضرع له .·. فاننا لو تدبرنا فاتحة الكتاب التى يفتتح بها المصلى كل ركعة من ركعات الصلاة نجد ان كل التمجيد والتحميد والتكبير والثناء فى (الحمد لله).. وكل ماقى الاسماء الحسنى والصفات العليا نجده فى (رب العالمين).. وعفو الله .. ومغفرته .. وفضله وكرمه ورحمته فى الدنيا والآخرة نجدها فى (الرحمن الرحيم) .. والاقرار بيوم الحساب والايمان بالله صاحب الأمر فيه بالجزاء والعقاب والأجر والثواب هو فى (مالك يوم الدين) . والاعلان عن العبادة لله وطاعته انما فى (اياك نعبد) .. والتضرع والسؤال والاستعانة بالله على حسن عبادته هو فى (واياك نستعين) .. أما خير الدعاء للدنيا والآخرة.. للحياة وما بعد الممات هو فى (اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) .

فلا بد من اقامة الصلة بالله ــ حتى نؤدى الصلاة .. وما الوضوء الذى فرضه الله سبحانه وتعالى على من يريد الصلاة الا وكأنه الاعداد والاستئذان لاقامة هذه الصلة اذ يقول الله عز قوله ..

(يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه)

(٦ سورة المائدة)

وهكذا حتى اذا لم يجد المصلى الماء للوضوء فعليه أن يتيمم بالتراب . حتى يتأكد فى مفهوم الانسان أن الوضوء ليس هدفه فقط هو الاغتسال وانما كذلك كأعداد للانسان وتهيئة له .. واستئذان للصلاة .. وقد أدرك ذلك السلف من الصالحين فكان منهم فى وضوئهم مايؤكد أنهم فى استعداد لاقامة صلة منهم بربهم .. فهذا قائد جيش المسلمين . رجل الحرب .. وبطل القتال سعد بن ابى وقاص .. الطويل القامة المهاب الطلعة . الاسمر اللون .. صاحب الصوت القوى المدوى .. والذى كان يتقدم الجيش فأذا اراد ان يبدا القتال صاح صيحته التى يعرفها عنه الخصوم والاعداء فيتشتت منها شملهم .. وتذوب خوفا منها قلوبهم .. وتطيش بها سهامهم .. أما جيشه من المسلمين .. فانها تقوى من قلوبهم .. وتضاعف من عزمهم .. وتنهض هممهم .. فكان رضى الله عنه وأرضاه اذا قام للوضوء شحب وجهه . وامتقع لونه وتصبب عرقه . وكاد أن يهتز جسده ولما سئل مرة بل مرات عن ذلك قال قولته المعروفة أتدرون لمن استعد للمقابلة .. وامثال هذه الأقوال كثيرة .. وما يشابه ذلك من أعمال عديدة .. وكلها تلتقى حول معنى واحد .. عرفه السلف .. أن الانسان لابد أن يستعد للصلاة .. لأنها اقامة الصلة بينه وبين ربه .. بما يوجب على

كل انسان أن يحرص على اقامة صلته بالله .. حتى يؤدى الصلاة وبذلك يتحقق له أن يؤديها كما يجب .. اذ يقف حقا وفعلا — ظاهرا وباطنا بين يدى الله ..

واقامة الصلاة انما تستوجب الدعوة الى ادائها .. والحث عليها .. واتخاذ كل السبل لاقامتها .. اذا لايكفى لاقامة الصلاة أن يؤديها الانسان .. ومعه من لا يؤدونها وهم فى معيته .. أو تحت رعايته . فعلى الانسان حتى يقيم الصلاة . حقا وفعلا . ان يتحقق من ادائها من كل من تجب عليه ممن يرعاهم اية رعاية أو يعايشهم اية معايشة ..

وكذلك لا يكفى أن تخصص جهات العمل . وأماكن التجمعات . مكانا للصلاة فقط .. بل عليها أن تحرص على اقامتها بأن تؤدى فى أوقاتها متى حانت بكل الوسائل وكافة السبل .. كما يجب أن تراعى أوقات الصلاة .. عند تحديد أوقات الاجتماعات .. فالاحتفالات تقام بعد صلاة العشاء .. والاجتماعات الخاصة بالعمل أو ما يشابهه والتى تعقد فى مختلف أوقات اليوم .. لابد أن يؤخذ فى الاعتبار أوقات الصلاة .. بل ما أوجب أن يرفع أية اجتماعات أيا كانت . فى موعد الصلاة حتى يؤدي كل المجتمعين فرضها ثم يعودون الى اجتماعهم .. ولقد قال الطب والعلم رأيه فى ذلك اذ أن التوقف لعدة دقائق أثناء انهماك الانسان فى عمله .. وقيامه بعض الحركات الرياضية .. أو الاعتكاف للحظات تأملية .. يجدد النشاط .. ويشحذ الذهن .. ويقوى العضلات . واداء فريضة

الصــلاة يحقق كل هذه الأهــداف .. لأنها حركات رياضية .. وتأملات فكرية .. فى آسمى وأعظم ما يمكن للانسان أن يفكر فيه : بعد أن يتصل به .. ولا شك أن أى اجتمــاع مهما كان ليس بأخطر من الاجتماع فى القتال وفى زمن الحرب .. وأثناء نشوب المعــارك .. اذ تقــام فيها الصلاة قصرا .. بأن تكون الرباعية ركعتين فقط .. وأن تصلى جمــاعة ويحرسهم بعض الجنود ثم يتبادلون للصلاة وفى ذلك تقول الآيات الشريفة :

(واذا ضربتم فى الأرض فليس عليــكم جنــاح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا . واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليــكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا اسلحتكم وخذوا حــذركم ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا)

(١٠١ ــ ١٠٢ سورة النساء)

فاقامة الصلاة تستوجب من كل انسان أن يدعو الى ادائها متى حان وقتها لا سيما وأن الوقت ممدود الى ما قبل الصلاة التالية .. فترفع الاجتمــاعات .. وتقسم الهيئات العــاملة الى أقسام تؤدى الصلاة فى أوقاتها ــ جماعات ــ على فترات متتالية وما أجمل أن يؤدى هذا فى كل مكان من الأمــة الاسلامية .. حتى يتحقق عملا وفعلا اقامة الصلاة .

هذا بالاضافة الى ما توجبه اقامة الصلة بين العبد وربه من ضرورة الحفاظ على مظهر الانسان وعلى زينته .. فالانسان فى لقاءاته مع أهل الدنيا .. يحرص على أن يكون على أجمل صورة ، وأكمل شكل . فكيف عند توجهه للقاء الله .. والوقوف بين يديه خصوصا وأن الله أمره بذلك فى القرآن الشريف :

(يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)
(٣١ سورة الاعراف)

والمسجد .. هو مكان السجود .. ومكان السجود هو كل طاهر من الأرض ..

وذلك بنص حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« جعلت لى كل أرض طيبة مسجدا وطهورا » .

وكذلك ما يفرضه قيام الصلة بين العبد وربه من الخشوع فى الصلاة حيث يقول الله عز من قائل :

(قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون)
(١ ــ ٢ سورة المؤمنون)

والتفكر والتدبر والتأمل فى كل ما يقوله الانسان فى صلاته .. ليكون على وعى به وادراك له . اذ لا يمكن أن يتكلم الانسان فى حضرة من هو أكبر منه ــ دون أن يتحفظ فى قوله ــ ويحاسب على لفظه .. فكيف عندما يقف الانسان بين يدى الله .. الا يتأمل ويعى كل لفظ يقوله . من تكبير وحمد . وتسبيح .. وتعظيم فى قيام أو ركوع .. أو اعتدال أو سجود ..

وأيضا فان اقامة الصلة بالله .. للصلاة .. نستلزم من الانسان الحرص عليها والرغبة فى إطالتها .. لا الاستعجال لانهائها .. والتعجيل بخاتمتها .. فالانسان اذا ما كان فى لقاء مع كبير .. وكان موضع عناية ورعاية .. يحاول جاهدا أن يطيل الموقف ويرجو لو لم ينته اللقاء . فكيف والانسان قد أقام صلته بالله .. ووقف بين يديه وهو سبحانه وحده الذى بيده الملك والملكوت . والرزق والعمر والحياة والممات . الا يتمنى لو وقفت عجلة الزمن .. فيظل على موقفه هذا بين يدى خالقه الكريم .. السميع العليم .. الرحمن الرحيم .. والانسان لا شك سيفد على الله يوما . وسيسأله عما كان منه فى لقائه معه .. هل تعجل فى انهائه .. وانصرف بقلبه أثنائه .. فكيف يكون الرد .

ان اقامة الصلاة فى حاجة لأن يستوعب الانسان كل أبعادها .. فيحقق أهدافها ويتمسك بادائها والحرص على الدعوة لها وكل انسان فى جماعة وهو مسئول عن رعيته .. يأمره الله بالعمل على تحقيق اقامة الصلاة وفى ذلك يقول القرآن الكريم :

(الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور)
(٤١ سورة الحج)

ولا شك أن الله قد وعد عباده الذين يقيمون الصلاة بالفوز في الدنيا حيث لا خوف عليهم من شر قد يقع بهم .. ولا يحزنون بمصاب يساق اليهم .. وأما فى الآخرة فلهم أجرهم عند ربهم ، بما يناسب وعطاء الله لهم .. وفضله عليهم وذلك بالنص الكريم :

(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

(٢٧٧ سورة البقرة)

□ □ □



□□ هـل هـو مجـرد رؤيا منامية .. ؟ أم تم بالجسد والروح أم وقع بالروح فقط .. ؟

هذه الآراء وغيرها تنتهى الى رأى قاطـع فى ضـوء النصـوص القرآنية .. □□

الموضـــوع :

فى الليلة السابعة والعشرين من شهر رجب من السنة الحادية عشرة للنبوة أى قبل الهجـرة بعامين وتحـديدا فى العام ٦٢١ الميلادى كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت فى بيت ابنة عمـه هند بنت أبى طالب وكنيتها أم هانىء فخرجت صباحا تقـول :

« ان رسول الله نام عندى تلك الليلة فى بيتى فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا .. فلما كان قبيل الفجر .. أهبنا رسـول الله .. فلما صلى الصبح وصلينا معـه قال : يا أم هانىء لقـد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادى ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم لقد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين .. فقلت له : يانبى الله لا تحـــدث بها الناس فيكـذبوك ويؤذوك .. قال : والله لأحدثنهموه .. »

وتعلقت بطرف ردائه لتمنعه من الخروج وقالت : « اذكرك الله يا ابن عمى أن تأتى قوما يكذبونك وينكرون مقالتك .. فانى أخافهم عليك » . ولكنه جـذب ردائه من يدها وخرج فاتبعته جاريتها (نبعة) لتقصى خبره وتسمع ما يقولون فرجعت لتقول :

كان أول من رآه (أبو جهل) فابتدره كعادته : (هل كان من شىء) فقال صلى الله عليه وسلم « نعم أسرى بى الليلة هذه الى بيت المقدس » فقال له متعجبا « ثم أصبحت بين ظهرانينا » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (نعم) .. فانطلق أبو جهل ينادى : يا معشر بنى كعب بن لؤى .. فجاء القوم من كل مكان ..

حتى أحاطوا بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا جمعا حاشدا .. فسألوه عما يقوله أبو جهل فقال لهم فى شجاعة وحزم وقوة : « نعم .. أسرى بى الى بيت المقدس .. »

قال كثيرون هذا الأمـر البين .. ان العير لتطرد شـهرا من مكة .. الى الشام مدبرة .. وشهرا مقبلة .. فيذهب محمد ذلك فى ليلة واحدة ويرجع الى مكـة ؟ .. فكذبوه وأنكروا مقاله .. بل ان كثيرين من ضعفـاء المسـلمين الذين لم يتمكن الايمان فى قلوبكم .. ولم ترسخ العقيدة فى نفوسـهم .. ارتدوا كافرين .. بينما صدقه ابو بكر فى كل ماقال : ولذا اسماه صلى الله عليـه وسلم (الصديق) .

واختلفت الآراء حول هيئة الاسراء وكيف تم .. والمعـراج وكيف كان .. وتعددت الروايات الناقلة لتفاصيل ما حـدث .. وتباينت الاتجاهات فى نتائج ماوقع .

الآراء

رأى :

يقول :

ان الاسراء والمعـراج كان رؤيا منامية فيهـا انتقلت روح سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم من المسجد الحـرام حيث كانت تحوم الى بيت المقدس .. ثم طافت بالسماوات العلى حيث شاهدت أول الخلق .. ونهايته ويستند أصحاب هذا الرأى الى أن القرآن الكريم عنـدما أورد أنبـاء الاسراء فلقد قال بالنص الشريف :

(سبحان الذى أسرى بعبده ليلا)

(١ من سورة الاسراء)

وأسرى يعنى السير ليلا وذكر القرآن الكريم لفظ ليلا بعد الاسراء وهو السير ليلا ليؤكد أن ماوقع أنما كان ليلا والسير ليلا وتأكيد الليل انما ليقرر ان الاسراء انما كان رؤيا منامية .. ويستندون أيضا الى الآية الكريمة :

(وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس)

(٦٠ من الاسراء)

ونصها يقرر أنها رؤيا .. ورؤيا منامية .. اذ لفظ الرؤيا يطلق على مايراه النائم وقد ورد هذا اللفظ بهذا المعنى فى مثل النص الشريف :

(لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين)

(٢٧ من سورة الفتح)

ويتكرر ذكر الرؤيا المنامية التى بشر بها الله جل شأنه رسوله الأمين فى مثل النص الكريم :

(اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الامر)

(٤٣ من سورة الانفال)

أما المعجزة فى هذه الرؤيا عن كل رؤيا كان يراها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم — وكل رؤيا رآها صلى الله عليه وسلم فى منامه كانت حقا — اذ روى عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : « أول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح » ان الرؤيا المنامية وهى سياحة بالروح أثناء

النوم فيها تطوف الروح حيث شاء الله وتظل معلقة بالحبل الأثيرى الذى يربطها بالجسم فلا تغادره .. ولها بذلك حدود لا تتجاوزها طالما هى مازالت مقيدة بالجسم .. فلا ترى عالم الغيب ولا ترى أول الخلق ولا نهايته .. ولا ترى الجنة او النار والرؤيا التى رأها سيدنا الرسول بذلك فى الاسراء تختلف فى أنها لم تتقيد بقوانين الرؤيا فى المنام ولم تتحدد بأبعاد الأحلام .

كما يشير أصحاب هذا الرأى الى أن القوانين الطبيعية الخاصة بالسرعة والحركة والجاذبية يتعارض معها إنتقال سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم بجسده من المسجد الحرام الى بيت المقدس ثم عروجه الى السماوات بل والى ما فوق السماء السابعة والعودة وكل ذلك فى مدة أقصى ما حسب لها العلماء هى ثلاث ساعات منذ أن غادر الرسول فراشه الى ان أعيد اليه .. فالأسراء والمعراج فى رأيهم انما هى رؤيا منامية رأى فيها مخلوق لأول ـ وقطعا ـ لآخر مرة .. مالايمكن أن يراه الحى فى منامه من عوالم لا تصل اليها روح الحى وهى مازالت معلقة بالجسد ..

راى :

يقول :

أن الاسراء والمعراج انما كان فى عالم اليقظة وقد تم بذلك بالروح والجسد معا فان الآية التى تذكر وقوع الاسراء .. بدأت بلفظ سبحان . وهى لا تطلق الا فى مكان ذكر ما هو غير عادى أو مألوف . وانما لوقوع معجزة كبرى .. فلو أنها رؤيا منامية ماكانت معجزة تستلزم ان تبدأ الآية الشريفة بما تعد الناس ليستمعوا الى شىء لم يسبق لهم أن سمعوا به أو عهدوه .. كما

ان النص الكريم فى هذه الآية يقـرر أن الاسراء والمعراج كان لعبده .. ولفظ العبـد انما تطلق على مجموع الروح والجسد معا .. أى جسـد .. مادى أو نورانى .. أى أجساد البشر أو أجساد الملائكة .

كما يسـتند أصـحاب الرأى الى أن فى الاسراء .. التقى سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم بقافلة تتحدث مع أصحابها .. وتناول جرة ماء .. شرب منها .. وهذا كله يؤكد ان الرسول انما كان فى حالة جسدية عادية .

رای :

يقول :

أن الاسراء انما كان بالجسد والروح بنص آية الاسراء وهى:

(سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى)

(١ من سورة الاسراء)

وان المعـراج انما كان بالروح فقط فالجسـد لا يستطيع اختراق السماوات حتى يصل الى السماء السابعـة .. ولذلك فالمعـراج كان رؤيا مناميـة وهـذا ما تشـير الآية الخاصـة بالمعراج اليه بالنص الكريم :

(وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس)

(٦٠ من سورة الاسراء)

رأى :

يقول :

أن الاسراء والمعراج وقع فى المنام واليقظة .. فبعد أن وقع مناما ورأى فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا .. وقع يقظة .. فطابق ما شاهد .. ما رأى ..

رأى :

يقول :

أن الاسراء والمعـراج قد وقع بالـروح فقط فهى كالرؤيا منامية .. ولكنه تم يقظة حيث طافت الروح حالة كون الجسم فى يقظة .. مما جعل الحواس الطبيعية الجسدية متنبهة يقظة ترى وتسـمع وتحس .. فهو رؤيا فى اليقظة ولكنها تمت بالروح .. فكانت الروح تطوف الأماكن وتسبح فى الملكوت وهى معلقـة بالجسـد ..

وكذلك اختلفت الروايات التى رويت عما كان فى الاسراء وعما شاهد صلى الله عليه وسلم فى المعراج ..

رأى :

يقول :

« فى منتصف ليلة بلغ السكون فيها غاية جلاله وصمتت فيها طيور الليل وسكنت الضوارى، وانقطع خرير الغدران وصفير الرياح استيقظ محمد على صوت يصيح به : أيها النائم قم . وقام فاذا أمامه الملك جبريل وضـاء الجبين أبيض الوجـه كبياض الثلج مرسلا شعره الأشقر واقفا فى ثيابه المزركشة بالدر والذهب ومن حوله أجنحة من كل الألوان ترعش وفى يده دابة عجيبة هى

البراق لها أجنحة كأجنحة النسر . انحنت أمام الرسول فاعتلاها وانطلقت به انطلاق السهم فوق جبال مكة ورمال الصحراء متجهة صوب الشمال .. وصحبة الملك فى هذه الرحلة ثم وقف به عند جبل سيناء حيث كلم الله موسى .. ثم وقف به مرة أخرى فى بيت لحم حيث ولد عيسى .. وانطلق به بعد ذلك فى الهواء فى حين حاولت أصوات خفية أن تستوقف النبى الذى رأى فى اخلاصه لرسالته أن ليس لغير الله أن يستوقف حيث شاء دابته .. وبلغ بيت المقدس فقيد محمد دابته وصلى على اطلال هيكل سليمان ومعه ابراهيم وموسى وعيسى .. ثم أتى بالمعراج فارتكز على صخرة يعقوب وعليه صعد محمد سراعا الى السماوات .. وكانت السماء الأولى من فضة خالصة علقت اليها النجوم بسلاسل من ذهب وقد قام على كل منها ملك يحرسها حتى لا تعرج الشياطين الى علو عليها أو يستمع الجن منها الى أسرار السماء . فى هذه السماء ألقى محمد التحية على آدم . وفيها كانت صور الخلق جميعا تسبح بحمد ربها .. والتقى محمد فى السماوات الست الأخرى بنوح وهارون وموسى وابراهيم وداود وسليمان وادريس ويحى وعيسى ورأى فيها ملك الموت عزرائيل بلغ من ضخامته أن كان مابين عينيه مسيرة سبعين الف يوم .. ومن سلطانه أن كان تحت امرته مائة ألف فرقة وكان يسجل فى كتاب ضخم أسماء من يولدون ومن يموتون . ورأى ملك الدمع يبكى خطايا الناس .. وملك النقمة ذا الوجه النحاسى المتصرف فى عنصر النار والجالس على عرش من لهب وقد رأى كذلك ملكا ضخما نصفه من نار ونصفه من ثلج وحوله من الملائكة فرقة لا تفتر عن ذكر الله قائلة « اللهم قد جمعت الثلج والنار وجمعت

كل عبادك فى طاعة سنتك وكان فى السماء السابعة مقر أهل العدل ملك أكبر من الأرض كلها له سبعون ألف رأس .. فى كل راس سبعون ألف فم .. فى كل فم سبعون ألف لســـان .. يتكلم كل لسان سبعين ألف لغـــة ، من كل لغـــة سبعين ألف لهجة . وكلها تسبح بحمد الله وتقدس له .. وبينما هو يتأمل هذا الخلق العريب اذا به ارتفع الى قمة سدرة المنتهى تقوم الى يمين العرش وتطل ملايين الملايين من الأرواح الملائكية وبعد أن تخطى فى أقل من لمح البصر بحـــارا شاسعة ومناطق ضياء وظلمـــة قاتمة وملايين الحجب من ظلمات ونار وماء وهواء وفضاء يفصل بين كل واحد منها وما بعده مسيرة خمسمائة عام تخطى حجب الجمال والكمال والسر والجلال والوحدة .. قامت وراءها سبعون ألف فرقة من الملائكة سجدا لا يتحركون ولا يؤذن لهم فينطقون ثم أحس بنفسه يرتفع الى حيث المولى جل شأنه .. فأخذه الدهش واذا الأرض والسماء مجتمعتان لا يكاد يراهما .. وكأنما ابتلعهما الفناء فلم ير منهما الا حجم سمسمة .. فى مزرعة واسعة وكذلك يجب أن يكون الانسان فى حضرة ملك العالم .. ثم كان فى حضرة العرش وكان منه قاب قوسين أو أدنى .. يشهد الله بعين بصيرته .. ويرى أشياء يعجز اللسان عن التعبير عنها وتفوق كل ما يحيط به فهم الانسان .. ومد العلى العظيم يدا على صدر محمد والأخرى على كتفه فأحس النبى كأنه أثلج الى فقاره ثم بسكينه راضية وفناء فى الله مستطاب . وبعد حديث أمر الله عبده أن يصلى كل مسلم خمسين صلاة فى كل يوم .. فلما عاد محمد يهبط السماء ألتقى بموسى فقال ابن عمران له : كيف ترجو أن يقوم اتباعك بخمسين صلاة فى كل يوم .. لقـــد بلوت الناس قبلك وحاولت مـــع بنى

اسرائيل كل مايدخل فى الطوق محاولته فصدقنى وعد الى ربنا واطلب اليه أن ينقص الصلوات . وعاد محمد فنقص عدد الصلوات الى أربعين وجدها موسى فوق الطاقة وجعل يرد خليفته فى النبوة الى الله مرات عدة حتى انتهت الصلوات الى خمس . وذهب جبريل بالنبى فزار الجنة التى أعدت للمتقين بعد البعث .. ثم عاد محمد على المعراج الى الأرض ففك البراق وامتطاه وعاد من بيت المقدس الى مكة على الدابة المجنحة .

هذا ما استخلصه المستشرق درمنجم من دراساته لكتب السيرة واثبته الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه (حياه محمد) .

راى :
يقول :

أن سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم قال بعد ان لقى آدم فى السماء الأولى « ثم رأيت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل فى أيديهم قطع من نار كالأنهار يقذفونها فى أفواههم فتخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاء ياجبريل ؟ قال هؤلاء أكلة مال اليتامى ظلما .. ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة (مثل المجنونة) .. حين يعرضون على النار يطئونهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك .. قلت من هؤلاء ياجبريل ؟. قال هؤلاء أكلة الربا .. ثم رأيت رجالا بين ايديهم لحم سمين طيب الى جانبه لحم غث منتن يأكلون الغث المنتن ويتركون السمين الطيب . قلت : من هؤلاء ياجبريل ؟ قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله من النساء ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن .. ثم رأيت النساء

معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ . قال هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم .. ثم دخل الى الجنة فرأيت فيها جارية نعساء فسألتها لمن أنت . ؟ وقد أعجبتني حين رأيتها فقالت : لزيد بن حارثة .. فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثه » وهذا ما رواه ابن هشام فى السيرة التى كتبها ..

رأى :

يقول :

ان التفاصيل التى تروى عما حدث فى المعراج تبدو فيها أصابع اليهود واضحة فى نسج بعض قصصها .. اذ يجعلون بها لموسى عليه السلام شبه وصاية على النبى .. فضلا عن أن شرع الله لا يكون بهذا الأسلوب .. الذى يشبه أسلوب المناقصات فى الأعمال التجارية .. وان ذكاء واضع هذه الرواية .. قد أبى عليه الا أن يجيب على هذه التساؤلات التى تقع فى الخاطر من هذا الأسلوب فى التشريع فيجعل من تمام القصة « انها خمس فى العمل وخمسون فى الأجر » وهذا الذى جعله واضع الرواية وجها داعيا لقبولها هو فى الواقع الوجه الذى يكشف عن زيفها .. اذ ليست الصلاة وحدها هى التى تختص بهذه المزية فى اعتبار الصلاة بعشر صلوات . بل أن كل الأعمال الطيبة توزن عند الله سبحانه وتعالى بهذا الميزان « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » .

رأى :

يقول :

ان ماورد خاصا برؤية سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم لربه فى المعراج بعينى رأسه .. هو من وضع كاتبها ولم يقل بها

الرسول لأنها لا يمكن ان تحدث البتة . اذ أن الرؤية الحسية بالعينين تستلزم الاحاطة بالكائن المرئى أو بجزء منه طولا وعرضا وعمقا .. وهذا هو التجسيم الذى يقول به اليهود عن الههم والذى يبرأ منه الاسلام .. ناهيك بتجسيد يد الله واحساس سيدنا الرسول بالبرد على صدره وكتفه عندما لامست اليد النبى .. وهذا لا يمكن أن يكون من واقع .. ولذلك لا يمكن أن يكون قد قال به سيدنا الرسول ..

وأما عن أهداف الأسراء والمعراج فتقول الآراء :

راى :
يقول :

ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد فقد عمه أبو طالب الذى كان يكفله ويسانده .. وكذلك فقد زوجته الوفية السيدة خديجة رضى الله عنها والتى كانت تؤازره وتشجعه .. وتواسيه وتؤانسه .. مما جعل قريشا تتمادى فى ايذاء الرسول وتشتد فى هجومها عليه . فكان الاسراء والمعراج .. نفحة آلهية .. وعطية ربانية .. شدا لعزيمته .. وحفزا لهمته .. وحفاظا على صلابته ..

راى
يقول :

بل ان الاسراء والمعراج .. كان تحديا للكفار .. اذ لم يسبق أن أعلن مخلوق بمثلها .. فهى اذا معجزة يؤيد الله سبحانه وتعالى بها نبيه المصطفى ..

رأى

يقول :

أنها نبوءة بأن الكعبة وبيت المقدس سيصبحا مسجدين يصلى فيهما المسلمون .. اذ انه عندما نزلت الآية الشريفة :

« سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى »

لم يكن المسجد الحرام ولا المسجد الأقصى .. قد اصبحا كذلك لأن الآية نزلت قبل الهجرة ..

رأى يقول :

انها اختبار لاخلاص المؤمنين لصاحب الرسالة ونبى الدعوة وتصفية صفوف المؤمنين الصادقين من المترددين او المنافقين ولهذا فانها كانت قبل الهجرة بعامين حتى يتضح للرسول والمؤمنين موقف كل من هم معه ودرجة ايمانهم ويقينهم فيبدأ

بالمخلصين الصادقين العهد الجديد للدعوة وهو عهد الهجرة من مكة الى المدينة ..

الرأى

فيما أرى

ان الاسراء ولو أنه قد أطلق على احدى سور القرآن الكريم وهى السورة السابعة عشر اذا سميت بسورة الاسراء

الا أنه قد اقتصر فى ذكر حادث الاسراء على الآية الأولى من السورة فقط بالنص الشريف :

(سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنـا انه هو السميع البصير)

(١١ من سورة الاسراء)

أما المعراج فأن خبره قد ورد فى سـورة النجم فى الآيات الشريفة :

(والنجم اذا هوى . ما ضل صـاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى. ان هو الا وحى يوحى . علمه شديد القوى . ذو مرة فاسـتوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين او أدنى . فأوحى الى عبده ما اوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى . افتمارونه على مايرى ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عنـدها جنـة المـاوى . اذ يغشى السـدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى)

(١ ـ ١٨ من سورة النجم)

هـذا ماذكر عن الاسراء فى آية واحـدة فيجب الا يخرج الحديث عن مضمون هذه الآية .

ان ما ذكر عن المعـراج انما هو اشارة عن سر بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين ربه اذا اراه آيات كبرى لايتسع عقل من لم ير أن يحاط علما كمن رأى ..

ولعل القرآن الكريم قد قصد بذلك الى الا يجتهد المسلمون فى تفصيـل حادث الاسراء والمعـراج ولا يختلفون عليه .. ولا يتجادلون عنه .. فالمسلم مطالب بأن يؤمن بأن الاسراء قد حدث

ليلا لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى .. وان المعراج قد وقع كذلك فى السماوات العلى وان الحادث كله باسرائه ومعراجه انما ليرى سيدنا الرسول من آيات ربه الكبرى .. التى لا ندركها ولا نستطيع أن نستوعبها طالما نحن ما زلنا فى حياتنا الدنيا وبعقلنا المحدود والمحصور ..

اذا فالحديث عن الصلاة وأنها فرضت فى الاسراء والمعراج لم يرد فى القرآن الكريم بل ان الثابت أنها فرضت قبله فمثلا فى حديث أم هانىء التى أبلغت عن الاسراء والمعراج حيث وقع لسيدنا الرسول وهو فى منزلها تقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العشاء الآخرة ثم أيقظهم لصلاة الصبح حتى صلوا فالصلاة فى اوقاتها وعلى هيئتها اذا كانت قبل الاسراء والمعراج وكذلك ماكان من اسلام سيدنا على عندما دخل على رسول الله وزوجته فوجدهما يصليان لله .. وكذلك ان الحديث عن تكرار رجوع سيدنا الرسول الى ربه يسأله التخفيف غير مقبول لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى موقف العبودية لايمكنه أن يراجع الله جل شأنه فيما يأمر به .. وكذلك وهو فى موقف الرسالة اذا عليه الطاعة كل الطاعة فيما يكلف به .. ثم ماهى أفضلية سيدنا موسى على باقى الرسل والانبياء ليكون هو الموجة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا هو أول الأنبياء ولا هو آخرهم . ولا هو أبو الأنبياء ولا هو فى المكان الأعلى عليهم .. ولكنها لا شك اسرائيلية واضحة .. ويهودية سافرة ..

ان الاسراء والمعراج لمعجزة .. ومعجزة مادية لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعجزة لاتناقش علميا .. الا لاثبات استحالة وقوعها .. بكل المقاييس العلميـــة وبالتطبيق لكافة الفـــروض والنظـــريات حتى الظنية .. والا لاتنفت صفتهـــا .. وما أصبحت بمعجزة لو أمكن للانسان العادى باستخدامه لأى طاقات أو سبل القيام بها ..

فمعجزة سيدنا ابراهيم عليه وعلى من ســـبقه ولحقه من الأنبياء والمرسلين الصـــلاة والسلام كانت انه ألقى فى النـــار فأصبحت بردا .. فاذا قال العـــلم انه يمكن أن يتحـــول الشيء الى نقيضة كما يحدث فى البروتونات وهى كهارب متماثلة الكهرباء داخل الذرة اذ أن ما يجب أن تكون عليه من تنافر طبقا للقوانين العلمية فان ما بينها هو تجاذب . وقد انقلب التنافر الى تجاذب

المسافة بينها اذا يقرر العلم انه لو ضاقت المسافة الى جزء من اثنى عشر مليون جزء من البوصة تناقض القانون الكهربى وانقلب التنافر الى جذب الا ان البرد لم يصب ســـيدنا ابراهيم . فالبرد يصيب الجسم الانسانى كما تصـــيبه النار فالمعجزة مهما درس العلم لايجاد المبرر والتعليل .. يجد انها خارقة للعادة لاى عادة وكل عادة ويقول الله سبحانه وتعالى عن النار التى احدثت بردا وسلاما على سيدنا ابراهيم :

(قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم)

(٦٩ من سورة الانبياء)

ومعجزة سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم كانت فى أن السحرة يسحرون القوم سحرا جماعيا فيخيل اليهم أن حبالهم وعصيهم انما هى حيات تسعى ويلقى موسى عصاه فتلقف عصيهم وحبالهم .. مما يجعلها معجزة مادية . ترى وتحس وتلمس وليس فيها ما فى سحر السحرة من ايحاء جماعى ويقول القرآن الكريم عنها :

(واوحينا الى موسى أن الق عصاك فاذا هى تلقف ما يافكون . فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون)

(١١٧-١١٨ سورة الاعراف)

ومعجزة سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام كانت فى احيائه للموتى . والميت هو من توقف نبضه . وتجلط دمه . ففسدت خلاياه . وأولها خلايا المخ التى لا تتغير ولا تتبدل فمعجزته اذا تخالف كل قانون علمى .. أو اجتهاد علمى .

ومعجزة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالاسراء والمعراج قد وقعت له بالجسد والروح .. فان آية الاسراء بدأت بلفظ يشير الى بالغ قدرة الله وفائق عظمته .. وعظيم ارادته .. وهو سبحانه .. ولا يطلقها القرآن الكريم الا فى معرض بيان مايتنزه الله عن وجود المثيل أو المشابه الذى يستطيع أن يعمل بمثل ما يعمل .. تبارك وتعالى .. سبحانه .. فالله وحده هو الكبير الجليل العظيم الذى كان منه الأمر لهذه المعجزة مما يؤكد انها تمت للجسد والروح معا .. والى ذلك يشير لفظ البداية . ثم ان اطلاق لفظ عبده على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

انما يشير الى الجسد والروح . فالعبد فى الحياة الدنيا هو ماكان بهما سويا .

وكذلك ما يشير اليه من قيامه صلى الله عليه وسلم بالأسراء والمعراج وعودته ولم تغادر حرارة جسمه الفراش . اى ان الجسد قد غادر الفراش لفترة لم تفقد فيها حرارتها التى اكتسبتها بجسده الشريف .

ويؤكد ذلك ايضا ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدث قومه للتدليل على صدق اعلانه بما وقع له من اسراء ومعراج من أن آية ذلك لهم انه شاهد عيرا فى الطريق وضلت احداها وانه قد دلهم عليها .. ثم شرب من اناء لهم معهم .. واهرق باقى الماء وغطى الاناء .. وان القافلة يتقدمها جمل اورق وان وصولها اليهم يكون بعد مسيرة ثلاثة أيام لهم . وبعد هذه الأيام وصلت القافلة يتقدمها الجمل الأورق . ثم سأل القوم من كانوا فى القافلة فحدثوهم بما وقع . وبما كان . بما يطابق تماما ما قاله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وهذا يؤكد ان الرسول انما كان بجسده وروحه وهو يتحدث معهم . ويدلهم على الجمل الضال ويشرب الماء من انائهم ويهرق باقيه .. ويغطيه ..

والعلم الحديث بعد أن وصل الى ما كان يعتبر ضربا من الخيال .. أو أمرا وقوعه من المحال . اذ حطم الذرة وكشف عن مكوناتها .. واستغل المكنون من قواها وغزا السماء .. وخرج من الجاذبية الى الفضاء .. ليقرر امكان تحول المادة الى طاقة .. ثم اعادة الطاقة الى مادتها الأولى .. ولكن هذا اذا كان من

المستطاع نظريا .. فانه يستحيل عمليا .. تحت أى ظروف .. وبأية استخدامات .. وأن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان قد تحول بجسده وروحه الى طاقة من نور ويكون بذلك بالمخالفة لكل أبعاد العلم الذى يقرر أنه نظريا بدراسته للمادة والطاقة أمر وارد .. ولكن عمليا يستحيل فان من يقع له .. لابد قطعا ويقينا يكون قد تم بمعجزة من الله .. وحده .. فهو جل شأنه الذى تقع ارادته وتكون مشيئته بمجرد ان أراد وشاء .. لا يخضع أمره للنواميس .. فان النواميس كل النواميس .. انما هى صورة من ارادته .. ولمحة من مشيئته .. والنور الذى قد يكون تحول اليه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لابد أن يكون من غير جنس ما تتعامل به .. أو نعهده .. اذ لابد أن يكون مما يتناسب وعروجه الى السماء حتى منتهاها .. وصولا الى سدرة المنتهى .. وحيث تقدم هو .. وتوقف جبريل الأمين .

.. فعندما تقدم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخترق .. ولو تقدم جبريل لاحترق .. انه كان حيث رأى من آيات ربه الكبرى .. واذا كانت سرعة الضوء العادي هى مائة وستة ثمانين ألف ميل فى الثانية .. ترى كم تكون سرعة النور الذى تحول اليه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ان الرحلة من مكة الى بيت المقدس تقطعها القوافل فى شهر للذهاب .. وشهر للاياب .. والعروج فى السماوات التى نراها وكأن لا أول لها .

ولا نهـاية عندها .. ثم قطعها اسراءا ومعراجا .. فى لحظة لكل أن يتخيل قدرها . عندما يقدر البرهة التى لا تتبدد فيها حرارة الفراش من أثر نوم الانسان .. ولعل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أراد توجيه النظر وتنشيط الذهن .. عندما تتقـدم أصول العـلم وتتسع آفاق المعرفة . وتوضع معجـزة الاسراء والمعراج .. موضع الدراسة للأجيال العديدة بعد عضره صلى الله عليه وسلم اذ قال أنه فيها جاءه جبريل ومعه البراق .. حيث ركبه ليتحقق له بها هذه المعجزة .

وقد اختلف العلماء فى وصف البراق .. وعدد أجنحته .. وطول قوائمـه .. الا أنهم اتفقـوا على أنه دابة .. من دواب الركوب .. التى لا علم لهم بها .. فلمـاذا لا يكون البراق هو اللفظ الذى يوحى بالتحول من المادة الى الطاقة .. لا سيما وأن البرق الا هو الا ومضة كهربائية .. تمرق فى السماء من سحابة الى أخرى .. وكذلك تقطع السماء الى الأرض فى لحظة خاطفة .. وبسرعة مذهلة ..

كما أضافت النظرية النسبية لعـلم الانسـان .. ما سمى بالبعد الرابع .. وهو الزمن . وفيها تقرر أن المـاضى والحاضر والمستقبل موجود كله فى الكون .. واننا نمر عليه بزماننا الذى نحن عليه .. فنعبر الماضى الى الحاضر .. ثم تنتقل الى المستقبل . وانه اذا ما تمكن الانسـان .. من أن ينطلق بأسرع من مرور الزمن الذى يعيش به وفيه فان الأمر يتغير .. فقد يرى المستقبل

حاضرا .. أما اذا ارتفع فوق الزمان المطلق .. والمكان الكائن .. وطويت الأبعاد كلها .. أصبح المـاضى والحاضر والمستقبل .. كله واقعا .. وقد ارتفع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى معراجه فوق الزمان والمكان فرأى ما كان وما هو .. وما هو كائن .. فلقـد شـاهد أول الخلق .. رأى آدم وهـو يخلق وما زال بين الطين والماء فكان من ضمن ما تحدث به بعد الاسراء والمعراج انه قال « كنت نبيا وآدم بين الماء والطين » وبه اعتقد البعض أن هذا يشير الى أنه صلى الله عليه وسلم أول من خلق الله .. فقد خلق قبل آدم اعتمادا على هذا الحـديث . ولذلك يتردد فى الآذان للصلاة « يا أول خلق الله » من ضمن الصلاة على النبى . ولا شك أن أصل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لمعروف . فهو بن عبد الله . بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى وتمتد السلسلة المعـروفة والثابتة حتى الجـد السـادس والسـتين وهـو قيدار بن اسـماعيل بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام .. وهكذا يكون حديثه أنه شاهد أول الخلق فى لحظة انعدام الزمن .. وارتفاعه فوقه وفوق المكان . ويؤيد ذلك ما شاهده مع ذلك من مستقبل الزمان .. فقد رأى الجنـة وعرف بعض من فيها .. وشـاهد النـار ورأى بعض ساكنيها .. فهى اذا معجزة لا تناقش علميا .. الا لاثبات استحالة وقوعها .. الا لمن اختصه الله .. بفضـله ليكون رسوله للناس

بما أراد أن يبلغهم به .. ويدعوهم اليه .. فأقام المعجزة لتكون شاهدة له .. ودليلا عليه ..

والمعجـزة تناقش علميـا للوقوف على الدروس المستفادة منها .. ومعـرفة أهدافها .. والتي منها .. أنها وقعت فى عام الحزن ، وهو العـام الذى فقد فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسـلم زوجته خديجة .. اذ ماتت وكانت هى التى تشد أزره .. وتقوى من عزمه .. ومات عمه أبى طالب وكان المدافع عنه .. والسند له .. من أهـل الأرض أمـام أذى الكفـار والمشركين .. وحرب صناديد قريش والملحدين .. ولما كان من المحقق أن الانسان اذا ألمت به ملمة .. أو أصابته بلية .. فانه ينصح له دائما بالخروج من جوها .. والابتعاد عن مكانها .. لفترة ما .. طالت أو قصرت .. بعثا للأمل فى نفسـه .. وطلبا للراحة لقلبه .. والهدوء لصدره .. ولا شك أنه كلمـا كانت الرحلة الى جديد من المناظر .. والى غريب من المشاهد .. كلما كان التأثير سريعا وقويا ... فكأن مما أراده الله سبحانه وتعالى لعبده ورسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من هذه الرحلة النورانية .. الى السماء ومنتهاها .. الى الجنة حيث زارها .. والى النـار حيث شاهدها الى أول الأمر فشاهد أول الخلـق ورأى الحساب والعقاب والأجر والثواب .. رأى ما لم يره .. ولن يره أحد .. أن يخفف الله عنه ما ألم به .. ووقع له .. وأن

يشعره برحمته الواسعة القريبة دائما وأبدا منه .. وتأييده الكريم العظيم الدائم له ..

كما أن من الدراسة العلمية للاسراء والمعراج يتضح أنها كانت من ضمن وسائل اختبار ايمان وتصديق المسلمين .. فالمؤمن يؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر .. وهذا غيب مطالب بأن يؤمن به .. فاختبار ايمان هؤلاء الذين آمنوا .. وكمل ايمانهم .. وأسلموا وحسن اسلامهم .. بالغيب .. ثم بوقوع هذه المعجزة واعلانها .. فصدق بها من صدق ايمانه .. واهتز منها من كان على ريب فى يقينه .. ضعيفا فى اسلامه .. فتم بذلك استخلاص العناصر قوية الايمان .. متينة الاسلام .. والتى قام عليها وبها .. الجهاد لنشر دين الله .. والدعوة الى وحدانية الله .

وتقرر الدراسات العلمية أن معجزة الاسراء والمعراج .. انما كانت تنشيطا للدعوة .. تحريكا لها .. فعن طريق التحدث بها والنقاش فيها والجدل عنها شاعت الأحاديث عن الاسلام .. هجوما عليه .. ودفاعا عنه .. واتسعت رقعة المساجلات والمناقشات .. والتى لابد فيها للحق أن ينتصر .. والباطل أن ينهزم .. وقد كان ..

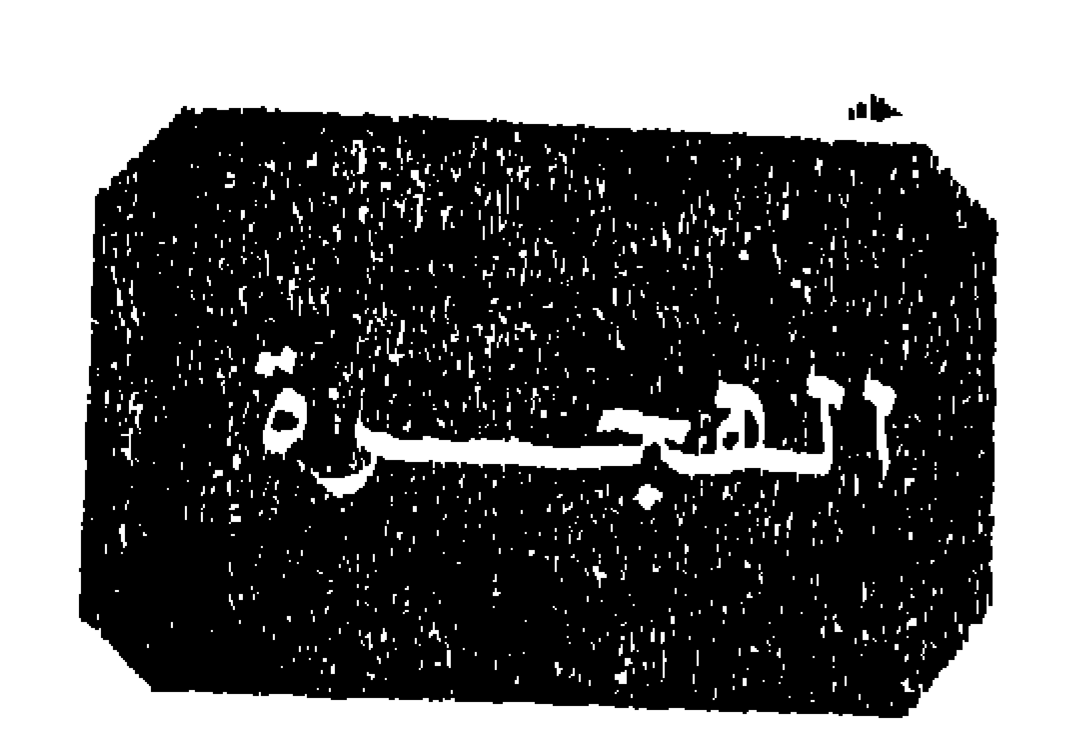
وحيث أنه فى الاسراء قد صلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكافة الرسل والأنبياء أماما فى بيت المقدس فان

ذلك انما يشير الى وحدة ما دعت اليه الأنبياء والمرسلين السابقين مع دعوة خاتم النبيين .. وأنه على أتباعهم جميعا الانضواء تحت لواء آخر الدين .. والانضمام الى حشد المسلمين مما يؤكد على المسلمين ضرورة قيامهم بما يفرضه عليهم اسلامهم .. من تبليغ دعوته للناس أجمعين .. حتى يتحقق لهم .. ما تحقق من الأنبياء والمرسلين وقوفهم خلف نبى الاسلام يصلى بهم اماما ..

ولما كانت هذه الصلاة من النبيين بامامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين قد قامت فى بيت المقدس .. فان ذلك يفرض على المسلمين الحفاظ عليه .. والتمسك به .. مكانا للصلاة الاسلامية .. والتبليغ بالدعوة المحمدية .. وذلك تحقيقا لما قررته آية الاسراء .. من أن الله سبحانه وتعالى قد بارك المسجد الأقصى . وما حوله .. بما يوجب على المسلمين التمسك بهذه البركة .. والحفاظ عليها .. والذود عنها .. والتواصى بها .

هذا ما تفرضه علينا النصوص القرآنية .. نلتزم بها فى معجزة الاسراء والمعراج .. فلا خلافات تبعدنا عن جوهر دعوتها لنا .. وبلا زيادات تصرفنا عما توجبه دراستها علينا .. والله أعلم .

□ □ □



□□ كانت الهجرة .. اختبارا ..
واختيـــارا .. كــانت نصرا ..
وانتصارا .. كانت قرارا .. ولم
تكن فرارا .. □□

يقول الخصوم والأعداء أن هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انما كانت فرارا .. حيث فر بنفسه من أمام القــوة المحاربة الكبرى فى مكة .. الى المــدينة حيث تمكن من اثارة قومها فكانت الحروب بين المدينة ومكة التى انتصر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وأنه قد سبق هذا الفرار الشخصي .. فرار بعض أتباعه بأمره الى الحبشة ..

ويقول البعض من علمــاء المسلمين .. بل انها كانت فرارا الى الله ..

والرأى الذى لابد أن يصل اليه كل انسان يتدبر ويتفكر ما كان بالهجرة . وفيها .. انما يؤكد أن الهجــرة .. انما كانت قرارا .. ولم تكن فرارا .. فهل يفر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله .. بأن يغادر مكة الى المدينة .. والله سبحانه وتعالى هو الله .. فى مــكة .. وفى المــدينة .. فى كل مكان وكل زمان .. فالانسان يفر الى الله .. وهو حيث هو .. فى مكانه لا يغادره .. والا يكون قد حــدد لله مكانا .. يفر اليه .. فيه وعنده .. وهو ما لا يمكن .. ولا يكون ..

وقد سبقت هجــرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرات للمسلمين .. بأمره .. واذنه وتوجيهه .. فبعد أن عرض

كفار قريش وساداتها على سيدنا محمــد صلى الله عليه وسلم . كل ما يمكن عرضه منهم .. عليه .. من مال وجاه .. وبما جاء في كلمة عتبة بن ربيعة الذي فوضه أهل مكة في ذلك فوقف في ناديهم وهم على جمع كبير يعرض على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسـلم ما جاء في نص كلمته التي أجمعت عليها كتب السير والتاريخ وهي :

« يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من المكان في النسب وقــد أتيت قــومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم فأسـمع مني أعرض عليك أمورا لعلك تقبل بعضها . ان كنت انما تريد بهذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا . وان كنت تريد تشريفا سودناك علينا ، فلا نقطع أمرا دونك . وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا . وان كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنـا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى تبرأ » .

وما أن فرغ من قوله حتى قرأ عليهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ســورة السجدة .. وانصرف .. فتأكدوا بذلك أنه صلى الله عليه وسلم . لا مرض عنده .. ولا مطمع له . لا في مال . ولا في جاه . ولا في ملك .. أو سيادة . وانما هي دعوة الحق والخير . أمره الله بها .. فكان لابد له من الدعــوة بها .. ولها .. واليها .

فلجأوا بعد ذلك الى القــوة يحاولون بها وقف الدعوة . ومنــع الداعى . وارهاب النــاس .. واشتد الأذى بالمسلمين وصبروا .. وقع عليهم ما هو فوق الطاقة وصابروا .. الى أن بلغ تعذيبهم حد القتل والتمثيل والاعتداء على العرض .. فأشار سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعضهم بالخروج .. والى الحبشة تحــديدا . قائلا لهم عنها « فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه » فخرج أحد عشر رجلا وأربع نساء اليها .. ولمــا بلغ الى علمهم أن المسلمين بمكة أصبحوا فى أمن وأمان عادوا اليها .. الا أنهم وجدوا أن الأمر هو كما كان عليه ان لم يكن أشد .. فكانت هجرتهــم راجعــين اليها فى ثمانين رجــلا مع نسائهم وأطفالهم ..

فهل كان هؤلاء هم كل المسلمين .. لنقول أنه الفرار .. وهل يثير هؤلاء قلق أهل الحبشة .. ويخشونهم وهم قلة مستضعفة من الرجال والنساء والأطفال .. أن أمر هذه الهجرة .. يتضح هدفه ويظهر أثره .. من قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وســلم وهو يشير اليهم بالحبشة أنها أرض صدق .. وأرض الصدق لابد أن تستجيب للخير . وينمو فيه .. كما يظهر مما كان من قريش .. اذ أرسلت عمــرو بن العاص وعبــد الله بن ابى ربيعــة محملين بالهدايا .. للنجاشى وبطارقته ورسالة نصها « أيها الملك أنه قد ضوى (أتى) الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انت .

وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم اليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيــه » .

وكان مالابــد أن يكــون أن يســتدعى النجاشي هــؤلاء المهاجرين.. ومعه بطارقته وأهل الرأى .. ليسألهم ويسمع منهم.. ويتأكد الأمر عنهم .. فيعرضون عليهم .. أصول الاسلام وقواعده .. ثم يسألوهم عن كتابهم الذى يؤمنون به .. فيتلون عليهم من سورة مريم .. فيعرفون الحق .. ويتأكدون من الصــدق وتقول البطارقة « هذه كلمات تصدر من النبع الذى صدرت منه كلمات سيدنا يسوع المسيح » ويقول النجاشى « ان هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاه واحدة » ورد النجاشى رسل قريش ورد اليهم هداياهم رافضا تسليم المهاجرين اليهم.. وأعلن حمايته لهم.. وتوفير أمنهم . وقرارهم .. وقيل أن النجاشى قد أسلم الا أنه لم يعلن اسلامه لأسباب سياسية .. وعلى أى فقد انتشر الاســلام لهؤلاء فى الحبشية .. حتى أصبحت غالبية شعبها من المسلمين .

أما هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. من حيث كان وولد فى مكة .. الى حيث أمره الله .. الى يثرب .. فأنها من أدلة نبوته وشواهد رسالته صلى الله عليه وســلم .. فما من نبى أو رسول الا وكانت له هجرة .. لذلك فان ورقة بن نوفل ، وهو ابن عم السيدة خديجة زوجة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وكان عالما كبيرا .. فى اليهودية والنصرانية . وكتب عنها وترجم الانجيل .. عندما أبلغته السيدة خديجة بما كان فى الغار لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. بشرها بما يعلم من قراءاته ودراساته

أنه لنبى هذه الأمة .. فقد جاء زمانه .. وهذا مكانه .. وعندما قابله فى طوافه حول الكعبة عانقه وقبله وقال له كما أجمعت على ذلك كل كتب السير والتواريخ :

« قدوس .. قدوس .. والذى نفس ورقة بيده .. أنك لنبى هذه الأمة .. وقد جاءك الناموس الأكبر الذى جاء موسى .. ولتكذبن ولتؤذين ولتخرجن ولتقاتلن ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرا يعلمه » .

ويسأله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. أو مخرجى هم ؟ .. ويجيبه ورقة نعم ..

هكذا يؤكد ورقة من دراساته للكتب الدينية السابقة أن لكل نبى أو رسول هجرته من حيث كان .. الى حيث يريد الله .. ويحدثنا القرآن الكريم عن هجرة سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام بمن آمن معه فى الفلك الذى صنعه بأمر الله ووحيه وذلك بنص قول ربنا العظيم فى قرآنه الكريم :

(وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم)

(٤١ من سورة هود)

فبأمر الله وارادته .. كانت هجرته .. التى حدد الله مجراها .. وعين مرساها .. وها هو سيدنا ابراهيم عليه السلام .. يهاجر ويعلن هجرته كما أوضح ذلك نص قرآن ربنا الحكيم :

(فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى انه هو العزيز الحكيم)

(٢٦ سورة العنكبوت)

وموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام كانت لكل منهما هجرته ..

لذلك كان لابد أن يكون لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هجرته .. وأن تكون آخر الهجرات .. حيث أنه آخر المرسلين وخاتم النبيين وهذا ما قاله صلى الله عليه وسلم :

(لا هجرة بعد الفتح .. بل جهاد ونية)

(صدق رسول الله)

وفى هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من مكة .. حيث اجتمع المشركون والكفار وأجمعوا الرأى على قتله جماعة وجمعا .. ليتفرق دمه بين القبائل .. ويعرفون من الشواهد .. ومن خروج عدد من المسلمين .. من مكة بعد تصفية أمورهم .. الى يثرب .. أن الرسول لابد سيهاجر .. فيعمى الله بصرهم .. وبصيرتهم ..

فلا يروه خارجا .. ويدخل الغار ليستريح ومعه صاحبه .. ويقتفى الخصوم آثارهما .. ويجتهد علماء متابعة الأثر .. فيجدون الأثر يخف .. حتى ينعدم تماما قبل الغار .. ثم يبحثون حوله .. وفيه .. فيجدون العنكبوتة قد نسجت على بابه .. خيوط بيتها ..

والحمامة باضت فى فوهته .. وان شجرة نامية ضاربة الجذور .. متشابكة الفروع أمامه .. فيتجاوزون المكان .. فما شاهدوه .. وعاينوه .. يؤكد أنه من المستحيل أن يكون قد دخل هذا الغار .. أى داخل .. ويخرج سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحبه .. ويتابع مسيرته الظافرة .. الى يثرب .. التى كانت غالبية أهلها من اليهود والنصارى وهؤلاء قد عرفوا بما جاء فى كتبهم اوصاف النبى المرتقب .. وعلامات الرسول المنتظر .. يعلمون أنه

قد أظلهم زمانه .. فهم فى شوق اليه .. وارتقاب له .. ليؤمنوا به .. وهذا ما يقرره النص الكريم من قرآن ربنا العظيم :

(الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل)

(١٥٧ سورة الاعراف)

أما أهل مكة فكانوا على آمية وجهالة مطلقة ومطبقة علميا ودينيا فانهم كانوا ينحتون الأصنام .. ومن عجب يعبدونها وقد صنعتها أيديهم .. وكانوا يقيسون التماثيل .. وأحيانا من تمر وعجوة .. وبكل الجهل والجهالة يقدسونها .. ويسألونها .. ويقدمون لها القرابين والعطايا فاذا جاعوا أكلوها .. فهؤلاء لم يكن من السهل عليهم .. ولا من المقبول فيهم أن يتركوا ما وجدوا عليه آباءهم وهذا ما يقرره قرآن ربنا العظيم فى نصه الكريم :

(واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون)

(١٧٠ سورة البقرة)

ولذلك كانت هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة .. الى يثرب .. حيث خرج أهلها جميعا الى الطرقات ومشارفها .. ينتظرون الأمل والنور .. اذا فكل الجموع .. فى مكة .. وفى يثرب .. تعرف طريقه .. ومن أين .. والى أين .. وموعد .. خروجه .. ولكن نصر الله لنبيه حقا وصدقا . فلقد قال ربنا العظيم فى قرآنه الكريم :

(الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم)

(٤٠ سورة التوبة)

وهكذا وكما تقرر الآية الكريمة .. كان خروجه صلى الله عليه وسلم فى هجرته نصرا من الله .. فلقد ايده بجنود من الملائكة لم يروها .. فجعلوا بينه وبين المشركين والكفار ستارا وحجابا وفى كل خطوة يخطوها .. وفى كل مكان نزل فيه .. أو منه .. أو اليه .. كانت جنود الله هى الحارسة وبدخوله يثرب وتمام هجرته .. فلقد انتصرت كلمة الله .. فهى العليا .. وانهزمت كلمة الكفر وهى السفلى .

وتشير الدراسات العلمية .. والعلوم الانسانية .. الى أن من أهم سبل تقوية الانسان .. ودفعه الى التمسك بالايمان بربه . والتوجه اليه .. والاستعانة به ورفع قدراته على الصبر واحتمال المشقة .. وتنشيط عزيمته . وبعث همته .. لقيامه بعمله .. أى عمل وكل عمل .. وتحقيق أمله .. أى أمل .. وكل أمل .. هو البلاء .. والابتلاء .. فهو يعيد صياغة الانسان جسما .. وعقلا .. ونفسا .. وروحا .. قوة ونشاطا .. وعزما .. وحزما .. والأنبياء والرسل هم الصفوة المختارة من رب العالمين .. مما لابد أن يكونوا خير الناس وافضل أهل الأرض أجمعين .. فكان لابد لهم هم أيضا من بلاء وابتلاء ليتحملوا أعباء ما فرض عليهم .. والجهاد لتحقيق ما أوحى اليهم .. وليس من بلاء أو ابتلاء

يصيب الانسان قدر غربته عن وطنه . وخروجه من بلده .. وفقده الاحساس بدفء وطنـــه .. وأهله .. وولده . لذلك فلقد كتب الله سبحانه وتعالى على .كل نبى ورســول الهجرة من موطنه .. تحقيقا للقدرة على استكمال رسالته .. فكانت الهجــرة من أدلة النبوات .. وشاهدة على الرسالات .

والأمر بالهجرة للناس .. من النبى أو الرسول .. انما هــو اختبار .. واختيار .. اختبار لقدر صدق وطاعة وصلابة المؤمنين .. واختيار لأقوى العناصر وأخلصها من المؤمنين ..

وهكذا كانت الهجرة .. اختبارا .. واختيارا .. كانت نصرا .. وانتصارا .. كانت قرارا .. ولم تكن فرارا .. كانت سبيل النصر والفتح المبين . واعلان عزة الاسلام والمسلمين .. وســبيل الفوز فى الدنيا والآخرة للمهاجرين ..

(الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وانفســهم اعظم درجــة عنــد الله واولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم)

(٢٠ – ٢٢ سورة التوبة)

« صدق الله العظيم »

□ □ □

نظريـة التطـــور

□□ ان كـل نظـــرية علميــة لا تستند الى ادلة مادية أو تجارب معملية لا تعتبر الا من قبيل الأراء العلمية .. !! □□

الموضوع :

لعل نظرية علمية على مدى التاريخ . . فيما نعلم .. لم تنل من الاهتمام البالغ والنقاش الواسع قدر ما كان لهذه النظرية .. فهى أعمق النظريات العلمية أثرا . وأشدها خطرا . لأنها تعرض آراء فى خلق الانسان .. تثير شكوكا فى الدين والايمان .. وكما اختلفت الآراء حتى فى اسمها اذ يطلق عليها نظرية التطور .. أو نظرية النشوء والارتقاء .. أو نظرية أصل الأنواع أو نظـرية داروين . فلقد اختلف حول ما تشير اليه وما تدل عليه .

كان داروين الذى ولد عام ١٨٠٩ يرى أن العـلم ما هـو الا جمع الحقائق وترتيبها واستنباط القوانين منها . وقد سافر فى ٢٧/١٢/١٨٣١ على البـاخرة « البيجل » من ميناء « ديفون بورث » الانجليزى فى رحلة علميـة الغرض منها مسح المناطق المجهولة فى نصف الكرة الجنوبى فى أقصى الجنوب من أمريكا الجنوبية .. واستغرقت الرحلة خمس سنوات وعادت السفينة وعليها داروين وفى ذهنه الاجابة التى ارتضاها عن أصل الأنواع والانسان والتى كانت أساسا لنظريته فيما بعد المسماة بالانتخاب الطبيعى .

وفى عام ١٨٥٩ أصـدر داروين كتابه عن أصـل الأنواع ويستند على ثلاث حقائق ويقدم منها استنتاجين ..

الحقيقة الأولى هى أن الأنواع تتكاثر وفقا لنسبة هندسية بالنسبة للنبات والحيوان والحشرات والانسان .

والثانية أن عـدد أفراد النوع الواحـد بالرغم من وفرة الخصب والتكاثر يبقى ثابتا تقريبا .

والحقيقة الثالثة هى أن جميع الكائنات الحية يختلف بعضها عن بعض ولا يوجد كائنان يتشابهان تشابها تاما من جميع الوجوه حتى أفراد النـوع الواحد تختلف ضمنا وقوة وطولا وشـكلا وخصبا ومقاومة للأمراض .

واستنتج من الحقيقة الأولى والثانية ان هناك التنازع على البقاء ولا بد من ضحايا . ولا تبقى فى النهاية الا نسـبة معينة يكتب لها البقاء لحفظ النوع .

ومن الحقيقة الثالثة استنتج أن بعض الأفراد أو السلالات تنجح أو تتفوق على غيرها فى التنازع على البقاء وهو ما عبر عنه داروين بالانتخاب الطبيعى أو البقاء للأصلح .

وأدرك داروين معنى الملائمة الطبيعية .. فكلما زادت صفات التخصص فى سلالة أو نوع من أنواع الكائنات الحية فى اتجاه معين ابتعد هذا النوع عن النوع الأصلى وقد يكون ذلك مدعاة لنشوء نوع جديد من أنواع الكائنات الحية..وهكذا علل داروين نشوء الأنواع الجديدة من انواع سابقة لها فى الوجود .. وعلى النقيض من ذلك .. الأنواع التى لا تستجيب الملائمة الطبيعية فان عدد افرادها يقل رويدا رويدا حتى تصبح نادرة .. ثم تنقرض.

وكلما تنوعت الصفات وكثرت الفروق زادت فرص افـراد الكائن الحى فى الانتشار والتوزيع فى آفاق جديدة بعيدة عن موطنها الأصلى التى نشأت فيه .. وقـد علل داروين انتشار الكائنات فى الأرض عبر المحيطان بافتراضه وجـود اتصال أرضى سابق فى العصور الجيولوجية السحيقة بين القارات التى تفصلها المحيطات الآن .

ثم عكف سنوات طويلة على دراسة العينات والوثائق التى تمت بصلة للانسان وأخرج كتابه « أصل الانسان والانتخاب بالنسبة للجنس » عام ١٨٧١ خرج منه باستنتاجه الذى يقول فيه ان الانسان تطور من نوع سابق له من الكائنات .. أقل مرتبة من الانسان ثم اجتاز مرحلة تطور فائقة اكتسب فيها العقل والقامة المعتدلة .. وربط داروين بين الانسان والحيوان بالنسبة لما يشتركان فيه من الوجدان والشعور والانفعالات النفسية والعمليات الفسيولوجية .

وأجمل داروين العوامل الاساسية التى ساعدت على تطور الانسان فى الانتخاب الطبيعى .. الاستعمال أو عدم الاستعمال .. الانتخاب الجنسى .. التغيرات التلقائية الغريبة التى عرفت فيما بعد باسم الطفرة .

وقد اجتهد داروين طوال حياته بعد أن اعلن نظريته هذه فى البحث عن دليل يؤيدها .. أو سند يؤكدها الا انه لم يوفق حتى فى الحصول على حفريات قديمة للانسان تثبت نظريته .. وانه ظل يبحث عما أسماه الحلقة المفقودة وهى الكائن الوسط بين الحيوان والانسان .. ولم يعثر عليها .. أو يهتدى اليها .

ولم يكن داروين هو أول من تكلم عن أصل الأنواع .. فقد سبقه بخمسين عاما العالم لامارك الذى ولد عام ١٧٤٤ حيث يعتبر أنه هو الذى وضع حجر الأساس لنظرية التطور .. فقد وضع وهو فى الثلاثين من عمره تصنيفا وتقسيما للنباتات التى تنمو فى فرنسا ثم وجد تدرجا فى الصفات والتركيب وارتقاء متصل الحلقات من أبسط الكائنات الحية الى ارقاها وعليه فقد وضع

نظرية عرفت باسم السلم التقسيمى وفيها وضع أبسط الكائنات فى أسفل السلم كما وضع الحيوانات الثديية فى أعلى السلم وبين هاتين المرتبتين وضع باقى مراتب المملكة الحيـوانية على درجات مختلفة . وفى عام ١٨٠٩ وهى السنة التى ولد فيها داروين أصدر لامارك كتابه المشـهور فلسفة علم الحياة يسجل فيـه آراءه عن النشوء والارتقاء ويقول ان الحياة بدت من مادة هلامية تشكلت وتطورت على مر الأزمنة الى مراتب وفصائل من الكائنات معقدة التركيب .. وكان يعتقد أن البيئة هى دافع التطور .. كما اعتقد أن أى عضو .. يقوى بالاستعمال .. ويضعف ويذوى بعـدم الاستعمال .. كما كان يعتقد بتوارث الصفات المكتسبة .

واذا كان لامارك قد سبق داروين بخمسين عاما .. فى مولده وفى أبحاثه .. فانه يختلف مع داروين فى تفسير التطور .. فهـو لا يعتقد بالصدفة .. والحظ ولا بمبدأ الانتخاب الطبيعى كمـا يعتقد داروين . وانما يعتقد لامارك فى البيئة وحدها فى تفسير كل شىء وانه توجـد سنة للتطور الارتقائى وان صور الأحياء جميعا مسوقة الى الارتقاء .. ولكى يعلل وجود كائنات دنيا مثل وحيدة الخلية فى الزمان الحالى فقد جزم بان مثل هذه الكائنـات تتولد ذاتيا .

وكما يحدث فى كل نظرية علمية .. اذ تحتاج الى أدلة قياسية أو مادية لاثباتها أو يبحث فى المقابل عن أدلة تهدمها .. أو تعارضها أو تعدلها .. فقد قامت سلسلة كبيرة من الاجتهادات . من علمـاء من مختلف التخصصات .. الطبية والطبيعية والجيولوجية وعلوم

الانسان .. والحيوان والتربة .. وغيرها ومن معظم دول العالم .. واصطرعت الآراء وتعارضت الأقوال .. وظهرت عدة آراء .. تؤيدها .. وأخرى تعارضها .. وثالثة تعدلها .

الأراء :

رأى يقول :

ان النظرية تتلخص فى أن الحيوان والنبات على تعدد أنواعها التى تبلغ الآلاف نشأت فى الأصل من نوع واحد .. وان الجماد نفسه بما فيه من ذرات وجزئيات وعوالم وعناصر ترجع أيضا الى أصل واحد .. فالتطور قانون شامل يسرى على عالم الجماد وعالم الحيوان على السواء وهو يقضى بأن الحى أو الجماد دائم التحول لايثبت على حال .

فالانسان لم يكن انسانا منذ الأزل .. انما كان حيوانا يشبه القرد .. وكان قبل ذلك يشبه الليمور .. وهكذا حتى نصل الى الخلية البسيطة للخلية الأولى على الأرض وهكذا الحال فى سائر الحيوانات والنباتات .. والجماد نفسه فى تطور مستمر .. فالرصاص مثلا لم يكن رصاصا منذ الازل .. وانما كان فى الأرجح راديوما .. وهكذا الحال فى سائر عناصر الجماد ..

ويستند أصحاب هذا الرأى على ما كان متداولا بالفعل عن القدماء فيما يقال أن انكسمتذر الذى ولد فى سنة ٦١٠ قبل الميلاد كان رأيه (ان نشأة المخلوقات الحية منسوب الى تأثير الشمس فى الأرض وتمييز العناصر المتجانسة بالحركة الدائمة وان الارض

كانت فى البدء طينية ورطبة اكثر مما هى الآن . فلما وقع فعل الشمس فارت العناصر الرطبة التى فى جوفها .. وخرجت منها على شكل فقاقيع فتولدت الحيوانات الأولى .. غير انها كانت كثيفة ذات صور قبيحة غير منتظمة .. وكانت مغطاة بقشرة غليظة تمنعها من التحرك والتناسل وحفظ الذات . فكان لابد من نشوء مخلوقات جديدة .. أو ازدياد فعل الشمس فى الأرض لتوليد حيوانات منتظمة يمكنها ان تحفظ نفسها وتزيد نوعها . أما الانسان فظهر بعد الحيوانات كلها .. ولم يخل من التقلبات التى طرأت عليه .. فخلق أول الأمر شنيع الصورة .. ناقص التركيب .. وأخذ يتقلب الى أن حصل على صورته الحاضرة .

ولذلك فيما قاله لوكر بيتوس الذى عاش حوالى سنة خمسين قبل الميلاد من أن التحول هو سنة الكون .. وأن ما تقوله الأديان الأغريقية عن أصل العالم خرافات وان الانسان كا نوحشا ضاريا هذبته المدنية .. وانه عرف النحاس .. ثم عرف بعد ذلك الحديد وأن اللغة نشأت بضرورة الاجتماع والحضارة .

ويعرضون لتأييد رأيهم ما قاله بعض علماء المسلمين مثل القزوينى الذى يقول فى كتابه (عجائب المخلوقات) .

« أول مراتب هذه الكائنات تراب .. وآخرها نفس ملكية طاهرة .. فان المعادن متصلة أولها وآخرها بالنبات .. والنبات متصل .. أوله بالمعادن وآخره بالحيوان .. والحيوان متصل أوله بالنبات وآخره بالانسان .. والنفوس الانسانية متصلة أولها بالحيوان وأخرى بالنفوس الملكية » .

وقول ابن مسكويه فى (الفوز الاصغر) عن مراتب الانسان :

« مراتب القرود وأشباهها من الحيوان الذى قارب الانسان فى خلقته الانسانية وليس بينها الا اليسير الذى اذا تجاوزه صار انســـانا » .

وكذلك ماجاء فى مباحث اخوان الصفا فى رسالته فى الفرق بين النبات والجماد مايأتى :

« وأعلم ياأخى أن أول مرتبة النباتية أو دونها مما يلى التراب هى خضراء الدمن .. وآخرها وأشرفها مما يلى الحيوانية النخل .. وذلك لأن خضراء الدمن ليست بشىء ســوى غبار يتلبد على الأرض والصخور والاحجار ثم يصبها المطــر فتصبح بالغــداة خضراء كأنه نبت زرع وحشائش فاذا أصابها حد الشمس نصف النهار يجف .. ثم يصبح بالغد مثل ذلك من نداوة الليل وطيب النسيم ولا تنبت الكمأة ولا خضراء الدمن الا فى أيام الربيع فى البقاع المتجاورة لتقارب ما بينهما » .. واما النخل فهو آخــر مرتبة النبات فيما يلى الحيوانية وذلك ان النخل نبات حيوانى لأن بعض أحواله وأفعاله مباين لأحوال النبات وان كان جسمه نباتا .. وان ادون الحيوان وانقصه هو الذى ليس له الا حاسة واحدة وهو الحلزونى وهى دودة فى جوف أنبوبة تثبت فى تلك الصخور التى تكون فى بعض سواحل البحار وشواطىء الأنهار . وتلك الدودة تخرج نصف شخصها من جـوف تلك الأنبــوبة وتنبسط يمنة ويسرة تطلب مادة تغذى بها جسمها .. فاذا أحست برطوبة ولين انبسطت اليه .. وان أحست بخشونة أو صـــلابة انقبضت وغاصت فى جوف تلك الأنبوبة حذرا من مؤذ لجسمها

ومفسد لهيكلها .. وليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق الا اللمس فحسب وهكذا أكثر الديدان التى تكون فى الطين فى قعر البحر وعمق الأنهار ليس لها سمع ولا بصر ولا ذوق ولا شم .. لأن الحكمة الآلهية لم تعط الحيوان عضوا لا يحتاج اليه فى وقت جر المنفعة او دفع المضرة لأنه لو اعطاها مالاتحتاج اليه لكان وبالا عليها فى حفظها وبقائها .. فهذا النوع جيوانى نباتى .. لأنه ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات .. ومن أجل أنه يتحرك بجسمه حركة اختيارية فهو حيوان .. ومن أجل أنه ليس له الا حاسة واحدة فهو انقص عن الحيوانات رتبة .. وتلك الحاسة أيضا هى التى يشاركها النبات فيها .. وذلك ان النبات له حس اللمس فحسب » ..

وعندما قدم أصحاب هذا الرأى .. مايحدث عند تكوين الجنين فى الرحم . مما اعتبروه قرينة أو دليلا كما يقول ايرنست هايكل « ان تاريخ الجنين هو اعادة لتاريخ الأنواع » فان من أنصار هذا الراى من المسلمين وقد وجدوا أن القرآن الكريم قد أثبت فى آياته الشريفة تطورات خلق الجنين وذلك فى مثل النص الشريف :

(ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين • ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين • ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين)

(١٢ ــ ١٤ سورة المؤمنون)

فمن أيدوا هذا الرأى استنادا لهذا النص وأيضا فى النص الكريم :

« ولقد خلقكم اطوارا »

(١٤ سورة نوح)

فقالوا به .. واذاعوا عنه ..

وهذا هو رأى المؤيدين للنظرية .. المدافعين عنها .. والداعين اليهـــا ..

وهناك رأى يقول فيما أورده وليم فرجارا فى كتابه كنـــوز العلم ..

« تنص نظرية التطور على أن الحيـــوانات والنباتات قـــد تعرضت لتغير تدريجى متواصل الى فصائل جديدة ومختلفة منذ طفولة كوكبنا الأرض أى منذ حوالى اربعة بلايين من الأعوام على وجه الاحتمال .. أضـــف الى ذلك تغير تلك التغيرات هى المسئولة عن الفصائل العديدة الموجودة الآن .. وسوف تتمخض هذه الفصائل عن أنواع جديدة فى المستقبل عن طريق التطـــور ويجرى التطور فينا الآن باستمرار . ولو أن معدله بطىء جدا لدرجة أنه يلاحظ فى جيل أو جيلين والفكرة الهامة التى نكتسبها من دراستنا للتطـــور هى أن جميـــع الكائنات الحيـــة تتغير باستمرار .. على أنه ليس من الضرورى ان تكون هذه التغييرات الى أحسن .. ففى حين أن بعض الكائنات قد تحسنت عن طريق التطور .. نجد أن البعض الآخر قد انحط بالتدريج الى صور أكثر انحطاطا . ففى بعض الحالات ساق التطور الفصائل فى طرق مسدودة وصلت بها الى السيادة الى حين ... ليتبعها الفنـــاء فى النهاية .. وتعطينا الديناصورات مثالا نموذجيا لاحدى هـــذه الحالات .. فقـــد سادت الديناصورات الأرض منذ حوالى مائة

مليون عام .. وأسهم عدد من العوامل فى انحطاطها . فحيث أنها من الزواحف وبالتالى من ذوات الدم البارد ـ التى تتغير درجة حرارة أجسامها بتغير درجة حرارة الجو .. فان المناخ لذى كان يبرد ببطء جعلها خاملة .. وانقص ذلك الجـو الأبرد والأكثر جفافا من النباتات الوفيرة التى كانت تحتـاج اليها لتغـذية أجسامها الضخمة .. وعلاوة على ذلك فقد كانت عقولها صغيرة جدا لدرجة أنها لابد كانت تتسم بالغباء الملحـوظ ولقد كانت الديناصورات متلائمة تلائما طيبـا مع البيئة فى زمانها . ولكنها كانت عاجزة جسمانيا وعقليا عن تكييف نفسها الى أى تغير خطير فى تلك البيئة .. وتبع الديناصور والزواحف الأخرى الحيوانات ذات الدم الدافىء التى بدأت تحتل مكانها فى الأهمية .. وعلـى الرغم من أن هذه الحيوانات كانت أصغر بكثير من الديناصور الا أن عقلها كان اكبر نسبيا .. ساعدها ذلك على أن تكسب معركة العقل والمعرفة لدرجة أنها كانت تتغذى على بعض الديناصـور الذى كان يوضع فى الأمكنة الملائمة بدون حراسة .

وهناك وجه آخر للتطور وهو قانون البقاء للأصلح فيضـع الثعبان المائى مثلا حوالى خمسة عشر مليون بيضة فى الموسـم الواحد . ويجب علينا أن نحمد الله أن نسبة ضئيلة جدا من هذا البيض هى التى تخصب والا لمـا وجد فى هذا العالم أى شىء سوى الثعبان المائى . والمفروض أن ما عاش من تلك الفصيلة لا بد وأن يكون قد اختلف عن أقاربه ، الأقل حظا فى نواح طيبة ولو انه كان قد قدر لهذه العملية أن تستمر الملايين من الأعوام لظهرت فصيلة أخرى أكثر تلاؤما مع بيئتها من اسلافها . ولقـد

نتجت التجارب سلالات من الحشرات تقاوم المبيدات التى تهلكها .

ولا يتسع نطاق هذا الكتاب لاثبات صحة نظرية التطور أو خطئها .

ويعتقد هذا الرأى جمهرة من العلماء التى لا تؤيد النظرية تماما ولا ترفضها كلية وانما تؤيد ما كان متصلا بالارتقاء .. مستندا الى المشاهدات العلمية والتجارب المعملية وترفض ما يقال عن تطور القرد الى انسان ..

ورأيى يقول :

« ان نظرية التطور .. فيما تدعو اليه كله .. وبما يطلق عليها من مسميات وما تنقله من آراء ونظريات هو خطأ فادح وافتراء واضح .. فان ايرنست هايكل عندما قدم رسوما للتدليل على التماثل بين الجنين البشرى والجنين الحيوانى .. وهوجم بصور تناقض رسومه .. فلقد اعترف بأنه قدم لتأييد نظرية داروين التى يعتقدها رسوما مزورة .. وقرر أن مئات من علماء الحيوان قد ارتكبوا الخطيئة .. وذلك كما جاء فى مجلة جماين زيتونج بالمانيا وكما قال أيضا آخر ممن دافعوا عن هذه النظرية يوما ثم رفضها وهاجمها وهو الكونت دى نوى « ان كل مجموعة وكل فصيلة من الكائنات الحية تبدو وكأنها جاءت الى الوجود فجأة انها لم تعثر على أى شكل انتقالى ومن المستحيل أن تنسب أى مجموعة حديثة الى أخرى أقدم » .

ويقول انثونى ستاندن فى كتاب له عن العلم :

« انه لأقرب من الحقيقة أن نقول أن جزءا كبيرا من السلسلة مفقود وليس حلقة واحدة .. بل اننا لنشك فى وجود السلسلة ذاتها » ..

وقد تمكن أصحاب هذا الرأى من تأكيد كذب كل المحاولات التى حاولها أصحاب نظرية التطور فيما قدموا من أجزاء عظمية للحلقة التى يبحثون عنها فيما بين القرد والانسان .. فعندما عرضوا انسان جاوة الذى اكتشفه دوبوا عام ١٨٩١ .. والذى أذاعوا أنه الحلقة المفقودة فلقد أوضح البروفيسور فيرشو فى مؤتمر علمى انعقد فى ليد أن عظمة الجمجمة هى قطعة من عظمة جمجمة قرد .. وأن عظمة الفخذ هى لانسان .. وكل ما قدمه المؤيدون للنظرية من بقايا عظام للتدليل على وجود هذه الحلقة فقد ثبت الغش والخداع فيها .

وقد أعلن البروفسور جوهانس هورذلر العالم الذرى فى سمنتيال بسويسرا فى ١٠ مارس ١٩٥٦ أنه لا يوجد دليل واحد على أن الانسان من سلالة القرد بينما يوجد ألف دليل على عكس ذلك فان التجارب الواسعة التى أجراها ولت على أن الانسان منذ عشرة ملايين عام . وهو يعيش منفردا وبعيدا جدا عن القرد . وأضاف الى ذلك أن الهياكل التى درس عليها تؤكد هذه الحقيقة .. وقد قدم للمتحف الطبيعى بمدينة بال قطعة من الفحم بداخلها قطعة من فك انسان يرجع تاريخها الى عشرة ملايين سنة وهذا التاريخ هو التاريخ الذى أمكن الحصول منه على هياكل آدمية .

وفى ٣١ مارس ١٩٥٦ أعلن فى أمريكا أن الدكتور دويتر المشرف على الأبحاث بجامعة كولومبيا قد أنكر نظرية داروين واعتبرها فرضا لا يستند الى أى دليل علمي .. ولو واحد .. وأن الكائنات الحية قد خلقت مستقلة الأنواع استقلالا تاما ..

وفى عام ١٩٧٦ قدم العالم ريتشارد ليكى أحد علماء الانتروبولوجيا أى علم الانسان تقريره الى الجمعية الجغرافية الوطنية فى وانشنطن يقول فيه أن نظريات التطور الحالية وعلى رأسها نظرية داروين والتى تفيد أن الانسان تطور من مخلوق بدائى كانت له سمات بدنية شبيهة بسمات القرد غير صحيحة بالمرة . فان ما تم اكتشافه من عظام فى الجبال الصخرية بصحراء تقع شرق بحيرة رودلف فى كينيا قد أثبتت أن الانسان المنتصب دو السباقين لم يتطور من المخلوق البدائى الذى يشبه القرد بل كان يعاصره منذ أكثر من مليونين ونصف مليون عام وأنه يمكن على هذا الاعتبار اعلان انتهاء العمل بنظرية داروين اذ خلق الانسان خلقا مستهدفا قائما .. ولم يتطور من القرد . ولا من أي حيوان آخر ..

وهذا هو رأي العلماء الذين يرفضون كلية نظرية التطور فى كل ما جاءت به من فروض واحتمالات .. وبكل ما تحمله من أسماء ومسميات ..

الرأى :

وفيما أرى :

أن كل نظرية علمية لا تستند الى أدلة مادية ..أو تعتمد على براهين قياسية أو تقوم على التجارب المعملية .. لا تعتبر

الا من قبيل الآراء العلمية التى يفترضها صاحبها ولا يفرضها ويقول بها ولكن لا يرجع اليها .. أو يعتمد عليها .. وهذه النظرية بكل أبعادها .. وفى كل ما تشير اليه وتحاول التأكيد عليه .. لم تقدم أى دليل قياسى أو برهان مادى أو قياسى تجريبى على صحة ما تدعيه .. وصدق ما تحويه .. بل انها عجزت عن تقديمه وما زالت حتى الآن .. رغم مرور أكثر من قرن وربع على صدور كتاب أصل الأنواع لداروين وأكثر من عشرين قرنا على قول القدامى .. وأصبحت الحلقة المفقودة التى تحدثوا عنها .. وحاولوا الاهتداء اليها .. والتى تربط بين القردة الأعلى والانسان الأدنى موضع التندر والفكاهة بين العامة والخاصة على السواء ..

أما سر تمسك بعض العلماء بهذه النظرية .. ودفاعهم عنها والحرص عليها والاشادة بها . فلأنها آخر ما يمكن أن يعتمدوا عليه فى نشر الحادهم .. وتأصيل كفرهم .. اذ قديما قال الملحدون أن الخلق قد وقع بالصدفة .. اذ وجدت كتلة من تراب بجوار مجرى ماء . أصابها البلل . وتخمرت بفعل الهواء . وضربتها الأعاصير والأنواء . ثم أصابتها الصواعق بما فيها من كهرباء .. فنشأ عنها كتلة غروية من طين لازج .. هى البروتوبلازم الحى .. وعن طريق الزلازل والعواصف انقسمت الكتلة وتفتتت وتناثرت .. فالأجزاء التى سقطت فى الماء تكاثرت وتكونت منها الأسماك والكائنات البحرية . وما قدمت الى الداخل بعيدا عن البحر .. انقسمت وتكون منها الحيوان والانسان .. وما استقرت

على الشاطىء فقـد ثبتت فى أماكنها وتكونت منها النبـاتات والأشـجار .. وهكذا قام الخلق بلا خالق .. وانما بالصـدفة العمياء .. وناقش العلمـاء على مدار أزمنة طويلة هذا القول الخاطىء الضال المضل .. فلم يجدوا أن الصدفه قد خلقت طوال التاريخ الذى أمكن للانسان أن يسجله ويتابعه ولو خلية حية واحـدة .. فكيف تتوقف الصـدفة عند زمن بعينه .. بعد أن استمرت فترة بحدودها .. ثم بتقـدم العـلوم واتساع آفاق الدراسات فقد أمكن للعـلم أن يدرس الصدفة دراسة رياضية بالحساب الذى لا يخطىء .. فما هى احتمال الصدفة فى تكوين جزئى واحد من بروتين الخلية الحية أن العلم قد وصل بالحساب الذى أعلنه عالم الرياضة السويسرى تشارلز يوجين أن احتمال قيام الصدفة فى تكوين جزئى واحد من البروتين هو بنسبة واحد الى رقم عشرة مضروبا فى نفسه مائة وستين مرة . وهو كما قال رقم لا يمكن النطـق به أو التعبير عنه .. أو الاعتمـاد عليه . وأن ذلك بالنسبة لجزئى واحـد .. فكم جزئى فى الخلية وكم ملايين الخـلايا فى المكان الواحـد وكم فى النوع الانسانى .. مثلا ثم الحيوانى .. وهكذا يعلن علماء الرياضة والحساب عدم قيام أى احتمال ولو على سبيل الشبهة بالقـول بالصـدفة فى الخلق .. ثم ناقش علماء الفلك والطبيعة ووصلوا الى أن النظام الموجود فى الكون لا يمكن أن يقال عنه أنه نشأ بالصـدفة ثم ناقش علمـاء الطب والتشريح أجهزة الجسم وانتظامها ونظامها والمعجزة فى عملها .. والاعجازات فى تصرفها .. دون تدخل من صاحبها .. ولا من غيره .. مما لا يمكن معه القول بأى احتمال

ولو ضعيف لشبهة فى قول بالصـــدفة . وكان من الممكن هدم نظرية الصدفة بالسؤال عن خلق المواد الأولية التى تكون منها الخلق آلا وهى التراب والمـــاء .. من خلقها .. وكيف خلقت .. لا يمكن أن يكون ردهم بالمصـــادفة .. اذ ما هى أوليات هذه المواد .. ولذلك اتجــه الملحدون الى القول بالخلق بالطبيعة .. أما ما هى الطبيعة بعد أن أقروا بالنظام والتنظيم الموجــود فى الكون .. فهى فى قولهم .. مجموعة قوانين هادفة عاملة رزينة تستهدف وجود النظام الأسمى .. والتنظيم الأوفى فى الوجود .. ولمـــا سئلوا ولمـــاذا لا تسموا هذه القوة العاقلة المديرة الحكيمة الخلاقة بالله .. وجموا .. وخرصوا .. ولم يجــدوا الا نظرية التطور .. البديل لمـــا استندوا اليه .. فطالمـــا ان الخلق قد تم فى رأيهم بالتطور وأن الانســـان لم يخلق فى أول أمره انسانا .. بل حيوانا .. منه خلق القــرد .. وخلق الانســـان .. فان ذلك يتعارض مع كل الأديان .. التى تقرر أن آدم وحواء قد خلقهما الله خلقـــا مباشرا .. وقد أخطأ من سارعوا بربط هذه النظرية بآيات خلق الانســـان فى القــرآن الكريم فان الآية تقــرر أن الانسان فى رحم أمه .. قد خلقه الله . على عدة مراحل خلقية وان هذا الخلق . انما يفرضـــه الخـــالق على أنه آية من آيات قدرته فى الخلق والابداع فتكون آية ايمان الانسان بربه .. كما أن قول القرآن الكريم بها .. قبـــل أن تكتشف آلات الفحص وأجهزة التشريح ويعرف عنها العلم بأربعة عشر قرنا من الزمان . انما لتكون آية لدعوة الانسان الى الاسلام . عن طريق تبيان ما سبق به القــرآن الكريم من حقائق فى علم خلق الانسان ..

ولقد قرر القرآن الكريم صراحة أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الانسان خلقاً مستقلا .. اذ يقول :

(ولقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم)

(٤ سورة التين)

وأحسن تقـويم لا يحتمل أن يكون متحدا مع القـرد فى أصله .. كما تقول آياته الشريفة :

وتكريم الانسان انما لا يمكن أن يكون باتحاد أصله مع أصل الحيوان .. كما أن الله قد فضـله على كثير مما خلق الله تفضيـلا وهذا يقطع تماما بأن الانسان انما خلق خلقا قائمـا مستقلا .. كريما .. مفضلا وفى أحسن تقويم .

وتأكيدا الى أن اشـاعة هذه النظـرية انما يستهدف نشر الالحاد فان أحد كبار المرددين لها .. المعترفين بها يقـرر « أن نظرية داروين لا زالت حتى الآن بدون براهين وستظل كذلك والسبب الوحيد فى ايماننـا بها هو أن البـديل الوحيد لها هو الايمان بالخلق المباشر وهذا أمر غير وارد على الاطلاق » ويقول البروفيسور واطسون الأستاذ من جامعـة لندن « ان علمـاء الحيوان يؤمنون بالنشوء لا كنتيجة للملاحظة أو الاختبـار أو الاستدلال المنطقى ولكن لأن فكرة الخلق المباشر فكرة بعيدة عن التصور » . والأقوال المماثلة عديدة .. ومتعددة .. ولكنها تتفق كلها فى أن الدعوة الى هذه النظرية انما هى دعوة الحادية قامت لمحـاولة هـدم الدين .. بأسلوب فيه الشبهة العلمية .. ويقوم على أسس فرضية .. ويستند على آراء نظرية . ويقـدم لتأييده أساليب وضعية وأكاذيب واهية ..

ان الفـــرق لجد كبير وكبيرا جـــدا .. بين آدنى انسان .. وهو ما يمثله انسان المجتمعـــات البـــدائية أو الذى يعيش فى الغـــابات .. وأعنى القـــردة .. التى يقام عليها ما يشاع بوحدة الأصل بينها وبين الانسان ..

ان من النظرة الأولى العابرة للقردة العليا . والانسان .. نجد أن القرود أينما كانت وأيا كان مكانها .. وزمانها .. كلها ذات لون واحـــد دائما وأبدا . أما الانسان فانه يتدرج اللون من الأبيض الفاتح الى المشرب بحمرة . وكافة درجاته .. الى الأســـمر بكل تركيزاته .. من الأســـمر الباهت الى الأســـود الداكن .. بل والأصفـــر . وهكذا تجـــد الانسان بلون بشرته المختلفة الملون .. بينما القـــردة كلها لون واحـــد .. بتركيزات مختلفة .. وكذلك فليس ليد القرد ابهام .. وبالتالى لا بصمة لها .. بخلاف الانسان الذى له بصمة يختلف فيها عن غيره .. وما ذلك الا للفردية التى تحكم كل النوع الانسانى .. وكذلك يختلف الانسان كل انسان . وأى انسان عن القردة كل القردة بحركة العين .. التى تشير الى الذهن عند الانسان .. وقد تأكد ذلك تشريحها اذ يختلف مخ الانسان عن مخ القـــردة بوجود قشرة مخية هى الأساس فى الحركة والفهم والوعى والادراك ثم التخاطب .. ويستطيع الانسان أن يفـــرق بسهولة بين الفـــرد وغيره .. لا سيما واذا كانوا على شكل واحـــد وطول محـــدد وعمـــر متماثل . فلو استعرضنا مثلا عشرة شبان أو شابات فى سن العـــاشرة . لأمكننـــا معـــرفتهم والتفرقـــة بينهم مهمـــا اختلط أمرهم .. فاننا نعـــرف الواحد منهم يقينا .. وقطعـــا ..

بخلاف لو وضعنا لا عشرة .. بل خمسة أو ثلاثة قردة من نوع واحد وسن واحد .. يصعب التفرقة بينهما .. واذا وضعت بين غيرها .. ما أمكن على الانسان معرفتها .. فالفردية كذلك تحكم النوع الانسان .. بعكس القردة ..؟

وأما القول بأن الزائدة الدودية هى الأثر على أمعاء كانت تهضم الحشائش التى يتناولها الانسان الأول .. وأن العصعص أو آخر فقرات العمـــود الفقرى . هو بقايا ذيل الانسان الذى ضمر لعـــدم استعمال الانســـان له .. وأن الأعضـــاء التى لم يستخدمها الانســـان .. تندثر وتتلاشى ولكن يبقى أثرهـــا .. وهذا كله ينفيه .. ويناقضـــه .. ويهـــدمه .. مشاهدات نظرية ووقائع عملية فى جسم الانسان .. كل انسان .. فالانسان يقص شعره منذ فترة طويلة .. ولا يزال ينمو .. كمـــا هو .. بل ان الخلاف واضح وجلى بين شعر المرأة وشعر الرجل .. وكذلك الأظافر التى تنمو كلما هذبها الإنسان .. بل ان البينة الكبرى والدلالة العظمى على فساد رأيهم .. غشاء البكارة .. فهو من أرق وأدق أغشية الانسان .. ويوجد عند كل أنثى تولد به .. ورغم تهتك هذا الغشاء .. الرقيق جدا .. بالزواج والولادة فى أول أنثى .. ثم استمرار هذه العملية .. فان كل أنثى تولد به .. وعلى أساس نظريتهم فان الغشاء وقـــد تهتك من مئات الآلاف من السنين .. بل انه أزيل ببداية قيام الحياة الزوجية بين الرجل والأنثى فى أول العهد بالخلق .. لابد أن ينقرض ولا يتكون الا أنه بالرغم من ذلك لا زالت تولد به كل فتاة كاملا غير منقوص .. سليما غير مخدوش أما تشريحيا ووظيفيا فقد وجد العلماء كل فى

تخصصه الاختلاف الواضح الجلى بين تشريح ووظائف الأعضاء فى كل من الانسان . والقردة .. المخ .. العظام . لا سيما الفك الأسفل والأسنان .. ووجد العلماء أن الانسان يقرأ .. ولا شبهة تقوم فى أنه الكائن الوحيد الذى فضله الله وميزه بالقراءة .. وأنه بالتالى يفهم ويستوعب الأسباب ويربط المسببات بالنتائج ويحتفظ فى ذاكرته بمعلوماته .. بل ان الانسان وحده هو الذى يوجد فيه الاحساس الجمالى وكما يقول الدكتور الكسيس كاريل الحائز على جائزة نوبل فى الطب والجراحة فى كتابه (الانسان ذلك المجهول) ما نصه :

« يوجد الاحساس الجمالى عند أكثر الكائنات البشرية بداءة كما يوجد عند أكثرها تحضرا .. وهو يبقى فى الانسان حتى بعد زوال العقل . فالبلهاء والمجانين يمكنهم القيام بأعمال فنية رائعة .. ان خلق الأشكال أو السلسلة من الأصوات التى توقظ فى نفس من يراها أو يسمعها انفعالا جماليا هو ضرورة أولية من ضرورات طبيعتها ... ولقد تأمل الانسان دائما فى سرور .. الحيوانات .. والأزهار .. والشجر والسماء والبحر والجبال واستخدم قبل فجر الحضارة ادواته الغليظة فى صنع صور للكائنات الحية من الخشب والعاج والحجر واليوم أيضا فانه يجد مسرة فى صنع أشياء من وحى ذاته .. ويستشعر متعة الجمال حين يستغرق فى هذا العمل » .

ولا شك انه اذا كان النوع الانسانى .. الذى قد يمثل أوله البلهاء والمجانين .. فيه الاحساس الجمالى .. منفردا عن كل الكائنات الأخرى — فان هذا ينفى شبهة التقاء الانسان مع القرد

فى أصل واحد ـــ ومما ينفى وجود أسباب الاحساس الجمالى عند أية أنواع من الكائنات الحية غير لانســان . ان كل الكائنات الأخرى التى ترى .. فانها ترى الوجود كله بلون واحد .. وهذا لا شك يشير الى عدم وجود الاحساس الجمالى عندها .. كمــا هو عند الانسان .

وتضيف الدراسات العلمية .. الطبيعية .. بل وما وراء الطبيعة وما فوق المادة فى كل تقدم لها .. أدلة تضاف الى الأدلة الموجودة والتى تؤكد أن الانسان قد خلق خلقا مباشرا مستقلا على صورته الحالية .. عامة .. فقد يكون الانسان الأول أكثر طولا .. وعرضا وظروف معيشته قد اثرت عليه فانقصته طولا .وعرضا ـــ بل ان ماثبت آخيرا وفى أيامنا القليلة الماضية ـــ ينافى ذلك أيضا اذا أكدت الاحصاءات العلمية أن انسان هذا الجيل الحالى ـــ يزيد طولا وعرضا عن انسان الجيل السابق .. بل الشباب المعاصر يزيد عن شــباب السنوات السابقة .. بعدة سنتيمرات طــولا وعرضا . فاختلاف الطول والعرض ـــ لا يؤثر فى الهيئة الانسانية ـــ التى كان وما زال وسيظل عليها الانسان منذ أن خلقه الله ـــ من تراب الأرض ـــ أى من أديمها .. فسماه جل شأنه آدما .. دلالة على أصل تكوينه .. ثم خلق منه وله ـــ كائنا حيــا ـــ ليرتبط به ـــ ويعيش معه ـــ وسماه حواء ـــ أى حيــاة له . فمنه تنجب .. ما تستمد به حياة آدم .. فى حياة أولاده وأحفاده .

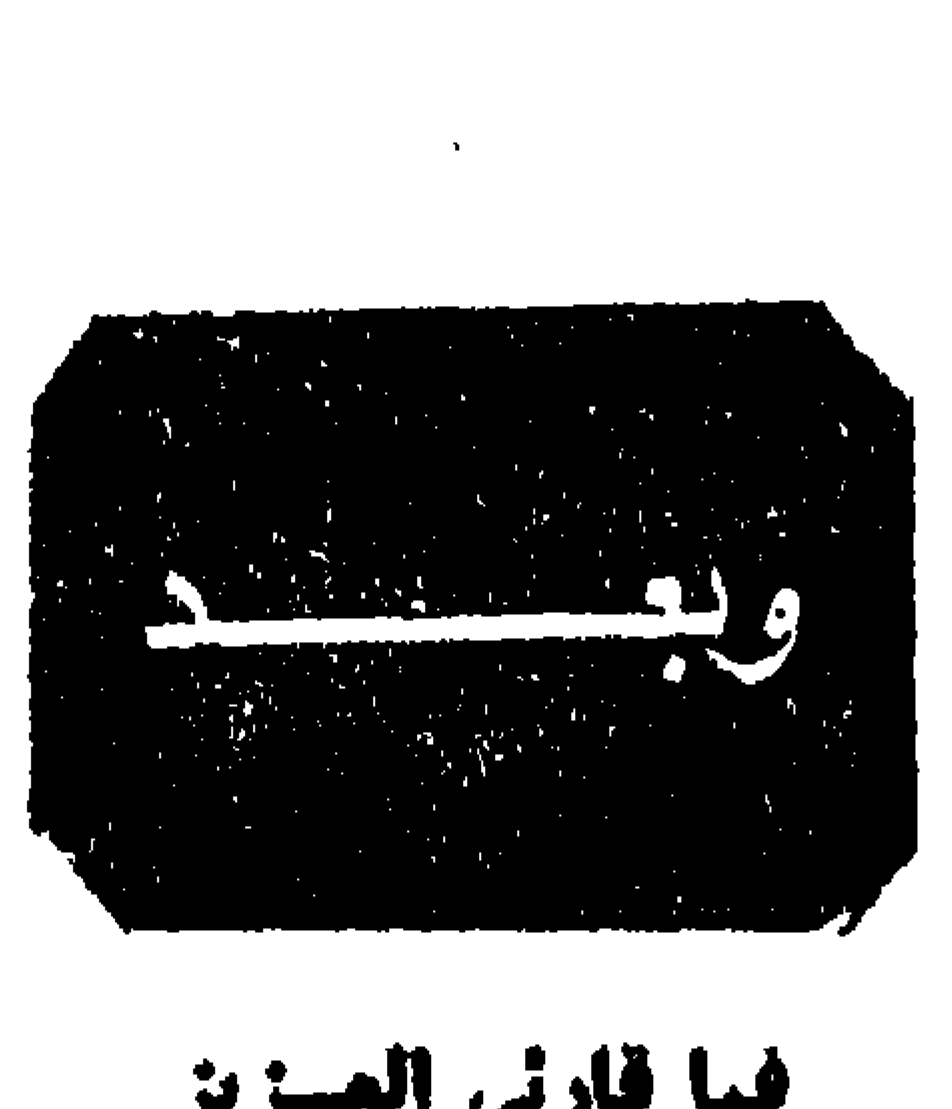
وهكذا فان نظرية داروين أو التطور أو أصل الأنواع أو النشوء والارتقاء أو أيا كان اسمها .. انما هى من الآراء العلمية القائمة على الافتراضات النظرية .. والتى تفتقر الى الأدلة المادية

لاثباتها .. والتى عجز أصحابها عن تقديمها ــ بل يقدموا دليلا واحدا .. فى مواجهة ألف دليل ودليل مادى وقياسى وتجريبى قدمها العلماء من مختلف التخصصات لاثبات عدم صحتها .. وبطلان حجتها .. وهذا ما بدأت الدراسات العلمية تؤكده والأبحاث العالمة تذيعه فان آخر ما صدر فى هذا الشأن هو كتاب « السر العظيم للتطور » للعالم البريطانى جوردون راتارى تايلور وفيه يقول :

« ان جوهر نظرية التطور يقوم على القول بأن الحياة نشأت وتطورت على الأرض بالصدفة أى من خلال سلسلة لانهائية من التنويعات الوراثية (الجينية) العشوائية التى أدت الى اعداد بعض التكوينات العضوية بما يعينها على البقاء بشكل افضل من تكوينات اخرى . وهذا ما اثبتته العلوم الحديثة انه محض هراء فالاختلافات الشاسعة بين أنواع وفصائل انواع الكائنات الحية والخصائص البيولوجية والكيمائية والعصبية التى تتميز بها وتتمايز تلك الأنواع والفصائل لم يعد يمكن حصرها فى نطاق تصور نظرى يقوم على العشوائية أو على التسلسل الميكانيكى »

ان القول بنظرية التطور فى الخلق كما تتداول اصبح من وجه نظر العلم مرفوضا .. كما كان من أول الأمر .. من وجهة نظر الدين ــ كفرا والحادا مبغوضا .

□ □ □



فيا قارئي العـزيز

هذه آراء مختلفة فى بعض موضـوعات لاشك تهمك .. كما تهمني . رأيت أن انقلها لك .. أمانة مني .. ووفـاء بعهدي معك .. ان اعرض عليك ما آراه .. نتدارسه سويا ونهتدي الى الحق معا .. وقد ابديت لك ما آراه فيها ، فان وافقتني فهذا توفيق الله لي وفضله على ـ وان اردت فاستزدت من البحث والدرس .. لنتصل الى ما هو أفضل ـ ونهتدي الى ما هو اكمل ـ فهذا ما رغبت ـ وبه دعوت .

فالمساجد ارادها الاسلام لنا .. لتكون دور علم وعبادة ـ فقصرناها على الصلاة نؤديها فى أوقاتها ـ وليس بعدها . ولا قبلها من علم أو دراسة .. وهى بيت الله .. حيث يلجأ الانسان اليه يستغفر من الخطأ . ويتوب عن الذنب لعل ربه يتوب عليه . ولكن هل بيت الله يحجب عن الناس ـ فيغلق ابوابه ولا يستقبل طوال اليوم والليل عباده ..

وهذا الاعجاز العلمى للقرآن الكريم ـ وجه اعجازه فى عصر العلم . ولجيل العلماء ـ انحجب من وسائل التبليغ للعالم .. ما فى القرآن الكريم من حقائق علمية سبق العلم بها بأربعة عشر قرنا من الزمان ـ ثم كيف ان تسمى تدبرنا فى القرآن الكريم وتأملنا فى آياته ودراسة سوره والفاظه تفسيرا .. وهل يجوز أن يتصدى العبد لأن يفسر كلام الرب . وهل يقول المخلوق بانه يفسر ـ ما يقوله الخالق ـ انه تدبر وتأمل وحفظ ودراسة .

واقامة الصلاة .. التى ما وردت فى القرآن الكريم الا بلفظ الاقامة .. الا نتدبر ما تهدف اليه الاقامة ونحقق بذلك بعض ما يهدينا الله سبحانه وتعالى من معرفة عنها .. وبعض الاحاطة بها .

والاسراء والمعراج ـ هذه المعجزة الخارقة ـ التى تناسب آخر الانبياء وخاتم المرسلين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد عبد الله الصادق الامين ـ ان العلم اذ يناقشها .. انما ليثبت استحالة قيام بشر عادى بها .. انما لابد ان يكون رسولا من الله حقا نبيا صادقا ـ وقد قال العلم ـ بانها نظريا ثابتة .. ولكنها عمليا مستحيلة ـ وهذه هى المعجزة ـ ثم يناقش العلم اهداف هذه المعجزة والدروس التى يمكن الاستفادة منها .. والعمل على تحقيقها والتمسك بها .. والهجرة النبوية الشريفة .. والتى كانت

ـ قرارا ـ ولم تكن ابدا فرارا ..

اما نظرية التطور ـ التى شاع امرها ـ واستفحل خطرها ـ فهى تثير الشك فى قلوب المؤمنين ـ والقلق فى نفوس المسلمين . ولذلك حرص على اذاعتها كل الملحدين ـ الذين يحاربون ـ الايمان . وكل دين .. انها آراء فرضية

اثبت العلم والدين عدم صحتها ــ فقدم العلم الادلة المادية والقياسية على خرافتها ــ وقدم الدين الذى نزلت به الكتب الالهية ــ وأرسلت به الانبياء وأرسل ــ الآيات القاطعة على ضلالتها .

الا يجب علينا أن نذيع الحق فى شانها ــ ونعلن بذلك بطلانها ــ فنكون قد هدمنا دعوة الالحاد فى الباقى من أركانها ــ وقوضنا أباطيل الكفر من بنيانها .

ان الله سبحانه وتعالى قد خلق الانسان ليكون خليفة له فى الأرض ــ ونفخ فيه من روحه .. وأمر الملائكة بذلك أن تسجد له .. الا يخلقه سبحانه وتعالى فى أحسن تقويم ويفضله على كثير ممن خلق مما لا نعلم فسبحانه هو العليم .. فهل من له أثر من عقل .. او اثارة من فكر يقول بان الانسان خلق من قرد .. أو انه والقرد خلقا من أصل حيوانى واحد ؟..

استغفر الله .. عما يقولون .. وسبحان الله وتعالى عما يصفون .

((يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)) .

((صدق الله العظيم))

« ٧٠ ــ ٧١ سورة الاحزاب »

□ □ □

الفهرس

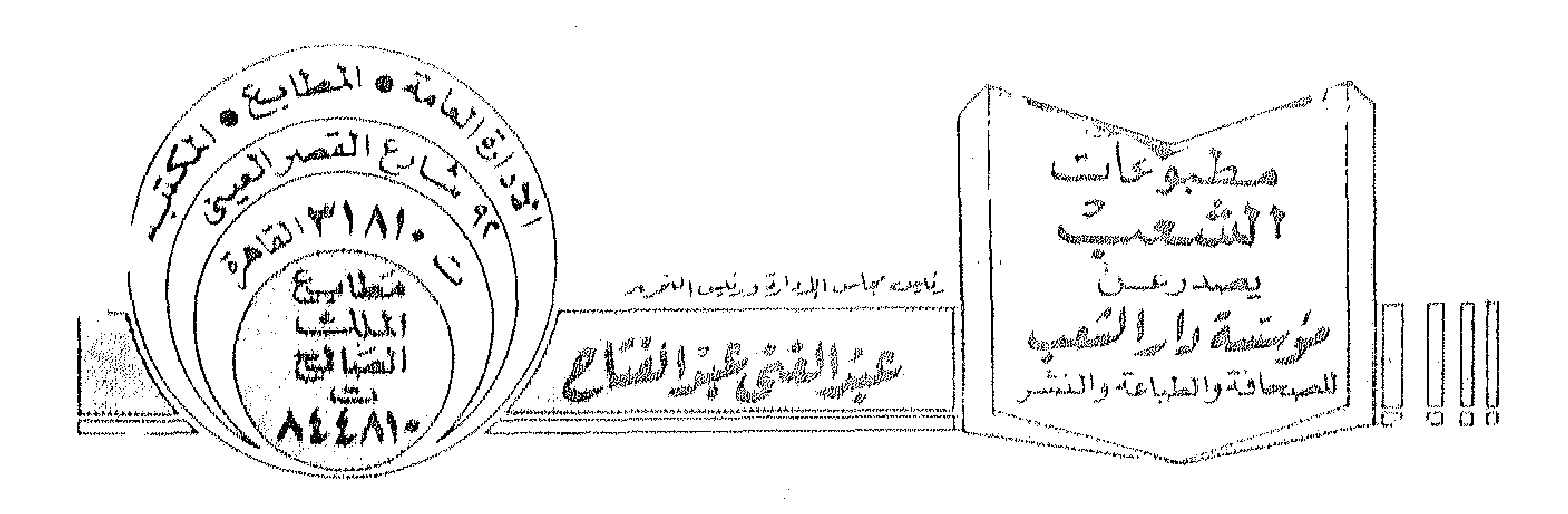
مطابع دار الشعب بالقاهرة

هذا الكتاب

●● هذه الدراسة القيمة هى آخر ما كتبه المرحوم الأستاذ عبد الرزاق نوفل وهى تغطى عددا من الموضوعات الهامة التى غالبا ما تتعدد فيها الآراء وذلك بهدف التوصل الى الرأى الأمثل وذلك بعد عرض أمين ومتكامل لكافة وجهات النظر المطروحة حول هذه القضايا .

●● والكاتب الاسلامى الكبير المرحوم الأستاذ عبد الرزاق نوفل مؤلف هذه الدراسة الهامة غنى عن التعريف حيث أثرى المكتبة الاسلامية بالعديد من الدراسات القيمة التى يربط بينها ذلك الخط الأساسى للمؤلف وهو الربط بين الدين والعلم ، ومن هنا تكمن قيمة هذه المعالجة الجديدة لموضوعات الكتاب التى تعددت فيها الآراء ووجهات النظر .

الثمن [illegible] قرشا



١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م